

سلسة زاد المبلغ

زاد المبلغ في شهر الله

الكتاب: زاد المبلغ في شهر الله

نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني

الطبعة: الأولى، آب، ٢٠٠٩ م - ١٤٣٠ هـ

جميع حقوق الطبع محفوظة ©

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على رسول الرحمة محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

تعتبر مهمة العمل التبليغي من أشرف الأعمال التي تقع على عاتق أهل العلم والإيمان كونها تتّحد في جوهرها وماهيتها مع مهام الأنبياء والرسل والأولياء.

ومع بدايات شهر رمضان المبارك يستنفر الإخوة المبلغون لأداء واجباتهم في نشر العلم والتحث على العمل الصالح أداءً لهذه المهمة الرسالية العالية.

وإن المركز الإسلامي للتبلغي وحرصاً منه على إنجاح العمل التبليغي على مستوى اختيار الموضوعات والمصامن وتوحيد الخطاب الثقافي التربوي في هذا الشهر المبارك عمد إلى وضع هذا الكتاب (زاد المبلغ في شهر الله) والذي يقع ضمن سلسلة (زاد المبلغ) بين يدي الإخوة العلماء المبلغين للإستفادة منه، تلبية لبعض الحاجات الهامة.

وحرصاً على تقوية الأجواء الروحية في الكلمات رأينا أن نصدر المحاضرات بفقرة من دعاء أبي حمزة الشمالي الذي تستحب قرائته في هذا الشهر المبارك، لما يشكل ذلك من شرح بعض أجزاء هذا الدعاء وفهمه للمستمع.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يتقبل أعمالنا وأعمالكم جميعاً، وعلى أمل أن ينال هذا الجهد المتواضع قبول واستحسان الإخوة المبلغين شاكرين تعاؤنكم واهتمامكم.

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

الحاضرة الأولى:

الغفران غاية المسلم في شهر رمضان

المهدف:

تعريف الناس أنّ مغفرة الله هي الهدف الذي ينبغي بلوغه في أيام وليالي شهر رمضان المبارك وحثّهم عليه.

تصدير الموضوع:

"إلهي وسيدي ومولاي، وعزّتك وجلالك، لئن طالبتي بذنبي لاطالبتك بعفوك، ولئن طالبتي بذنبي لاطالبتك بكرمك، ولئن أدخلتني النار لأخبرنّ أهل النار بحبي لك".

المدخل

أمل الإنسان المذنب ورجاؤه الذي يطمح للوصول إليه في أيام وليالي شهر رمضان المبارك هو المغفرة، يمسح بها ذنبه، وينور صحيفته، ويحبر ما فاته من الخير، وبها يدرك المرء قبول أعماله من صيام وقيام.

محاور الموضوع:

المغفرة هدف الصائم في شهر رمضان

مرّ أنّ المغفرة هي الهدف الأسمى الذي يسعى المسلم في شهر رمضان لنيله، وقد اعتبر رسول الله ﷺ أنّ من لا يدرك هذا الهدف يُكتب من الأشقياء إذ قال: "إِنَّ الشَّقِيقَ مِنْ حَرَمٍ غَفْرَانُ اللَّهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ" ^(١).

وهذا الهدف ورد في دعاء وداع شهر رمضان: "فَأَسْأَلُكَ بِوجْهِكَ الْكَرِيمِ وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّةِ، إِنْ كَانَ بَقِيَ عَلَيَّ ذَنْبٌ لَمْ تَغْفِرْ لِي أَوْ تَرِيدَ أَنْ تَعْذِّبَنِي عَلَيْهِ أَوْ تَقَاسِيَنِي بِهِ أَنْ يَطْلُعَ فَجْرُ هَذِهِ الْلَّيْلَةِ أَوْ يَتَصَرَّمَ هَذَا الشَّهْرُ إِلَّا وَقَدْ غَفَرْتَهُ لِي" ^(٢).

إذا حرم الإنسان المغفرة في أيام وليليات شهر رمضان المبارك رغم العطاءات العظيمة والفيوضات الواسعة ومضاعفة الأجرا وفتح أبواب الجنان وقبول الأعمال وسوى ذلك مما ورد في خطبة الرسول فإنّه لن ينال المغفرة في غيره من الأيام.

قال رسول الله ﷺ: "من لم يغفر له في شهر رمضان لم يغفر له إلى قابل إلّا أن يشهد عرفة" ^(٣).

١- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١١٨.

٢- مصباح المنهجد، الشيخ الطوسي، ص ٦٣٦.

٣- فضائل الأشهر الثلاثة/ الشيخ الصدوقي، ص ١٣٣.

الإستغفار

أَمَا كَيْفَ السَّبِيلُ لِلْوُصُولِ إِلَى هَذَا الْهَدْفِ؟! فَقَدْ وَرَدَ أَنَّ كَثْرَةَ الإِسْتَغْفَارِ سَفِينَةُ الْوُصُولِ إِلَى
الْمَغْفِرَةِ فِي هَذَا الشَّهْرِ، فَقَدْ وَرَدَ فِي خُطْبَةِ الرَّسُولِ ﷺ: "إِنَّ أَنْفُسَكُمْ مَرْهُونَ بِأَعْمَالِكُمْ فَقُوَّهُمْ
بِاسْتَغْفَارِكُمْ" ^(١).

وَعَنْهُ ﷺ: "أَكْثُرُوا مِنِ الْإِسْتَغْفَارِ فِي إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَعْلَمْكُمْ إِسْتَغْفَارًا إِلَّا وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَغْفِرَ
لَكُمْ" ^(٢).

بركات الإستغفار

١- الإستغفار آلة النجاة: فقد ورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: "العجب من يهلك والنجاة
معه، قيل ما هي ؟ قال الإستغفار" ^(٣).

٢- الإستغفار يفتح أبواب السماء ويستجيب الله لحاجات الإنسان الدنيوية والأخروية: قال
تعالى: ﴿إِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَارًا يُرِسِّلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مَدْرَارًا وَيُنَدِّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَتَنَينَ
وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ ^(٤).

١- وسائل الشيعة، الحز العاملی، ج ١٠، ص ٣١٤

٢- جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ١٥، ص ٤٩٤

٣- بحار الأنوار، ج ٩، ص ٢٨٣

٤- نوح، ج ١٢-١٠، ص

٣- الإستغفار يمنع نزول العذاب: عن الإمام الباقر عليه السلام: "كان رسول الله ﷺ والإستغفار لكم حصين حصين من العذاب فمضى أكبر الحصين وبقي الإستغفار، فأكثروا منه فإنه محاة للذنوب، قال الله عزوجل: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾⁽¹⁾ .

وعن رسول الله ﷺ: "إدفعوا أبواب البلایا بالإستغفار"⁽³⁾.

٤- العصمة من الشيطان: أي عدم تسلط الشيطان عليه، فقد ورد عن رسول الله ﷺ: "ثلاثة معصومون من إبليس وجنوبيه: الذاكرون لله، والباكون من خشية الله، والمستغفرون بالأسحار"⁽⁴⁾.

١- التوبة .٩

٢- جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ١٤، ص ٣٣٦.

٣- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ٨٧١.

٤- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٣، ص ٢٢٧٦.

الحاضرة الثانية:

القنوط من الرحمة الإلهية

المهدى:

إن الرحمة الإلهية مصدر الأمل عند الإنسان، وينبغي التوسل لنيلها، وعدم رضا الإنسان عن عمله معتبراً أنه ينجيه من دوغما.

تصدير الموضوع:

"فواسواتا على ما أحصى كتابك من عملي الذي لولا ما أرجو من كرمك وسعة رحمتك ونحيف إياتي عن القنوط لقنطت عندما أتذكرها".

المدخل

حرّم الله القنوط من رحمته لما يستبطن ذلك من محذورين خطيرين، هما خوف الإنغماس في المعصية من جهة، وعدم معرفة الله حقّ معرفته من جهةٍ أخرى.

ولذلك أمر الله عباده بعدم القنوط قائلاً: ﴿فَلْ يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَعْفُرُ الدُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(١).

محاور الموضوع:

القنوط من الكبائر

عدّ علماء الأخلاق القنوط من رحمة الله من الذنوب الكبيرة التي تستوجب العقاب، ولذلك ينبغي على الإنسان أن لا يفقد الأمل من الرحمة الإلهية مهما تعاظمت ذنبه.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُؤْوِسْنَ قَنْوَطًا﴾^(٤).

قيل لأمير المؤمنين ع: "ما أكبر الكبائر؟ قال: الأمان من مكر الله والإیاس (أی اليأس) من روح الله، والقنوط من رحمة الله"^(٥).

١- الزمر، ٥٣.

٢- يوسف، ٨٧.

٣- الحجر، ٥٦.

٤- فصلت، ٤٩.

٥- كنز العمال، خ ٤٣٢٥.

واعتبر القنوط من الكبائر لأنّه نتيجة سوء الظن بالله، وهو من صفات المشركين والمنافقين، قال تعالى: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقَيْنَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِيْنَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِيْنَ بِاللَّهِ ظَنَّ السُّوءِ﴾⁽¹⁾.

المقنىط في النصوص

حدّرت الشريعة من ثقافة القنوط واليأس من رحمة الله، مؤكّدة ضرورة فتح باب الأمل للناس، بل لا يجوز إغفال باب فتحه الله، فلو لا الأمل في الحياة لما سعى أحد إلى أيّ عمل أو مشروع، وجلس على حافة قبره ينتظر الموت.

عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْأَمْرُ : "الفقيه كلّ الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤيدهم من روح الله ولم يؤمنهم مكر الله"⁽²⁾.

وعن رسول الله ﷺ : "قال الله تبارك وتعالى: يا بن آدم.....لا تقنط الناس من رحمة الله وأنت ترجوها لنفسك"⁽³⁾.

وعنه ﷺ : "يبعث الله المقنيطين يوم القيمة مغلبة على وجوههم غلبة السواد على البياض فيقال لهم: هؤلاء المقنيطون من رحمة الله"⁽⁴⁾.

1- الفتح .٦

2- نهج البلاغة، الحكم، ٩٠.

3- عيون أخبار الرضا، ص ٢٨.

4- مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشهرودي، ج ٨، ص ٦١٣.

علاج القنوط

- ١- الإستغفار: عن الإمام علي عليه السلام : "عجبت من يقنط ومعه الإستغفار"^(١).
- ٢- حسن الظن: قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْعِيْنَى مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾^(٢).
- وعن رسول الله ﷺ: "الفاجر الراحي لرحمة الله تعالى أقرب منها إلى العابد المقنط"^(٣).
- ٣- اليقين بالحكمة الإلهية: أي أن يعزز الإنسان ثقته بالله، فقد ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: "إعلم أنَّ الذي بيده خزائن السموات والأرض قد أذن لك في الدعاء وتکفل لك بالإجابة، فلا يقتنطك إبطاء إجابته فإنَّ العطية على قدر النية"^(٤).

-
- ١- نجح البلاغة، الكلمات القصار، ٨٧.
 - ٢- الشورى، ٢٨.
 - ٣- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٣، ص ٢٦٣٢.
 - ٤- موسوعة أحاديث أهل البيت، الشيخ هادي النجفي، ج ٩، ص ٣٦٥.

لِخَاتَمَةِ الْكُلُّ :

الْمُعْصِيَةُ وَالْجُرْأَةُ عَلَى اللَّهِ

الْمَهْدُ

حَتَّى النَّاسُ عَلَى الورعِ عَنِ الْمُحَارِمِ وَضَرُورَةِ تَرْبِيَةِ النَّاسِ عَلَى الْخَوْفِ وَعَدَمِ الْجُرْأَةِ عَلَى الإِنْزِلاقِ إِلَى مُسْتَنقِعِ الذُّنُوبِ.

تَصْدِيرُ الْمَوْضُوعِ

"أَنَا صَاحِبُ الدَّوَاهِيِّ الْعَظِيمِ، أَنَا الَّذِي عَلَى سَيِّدِهِ اجْتَرَأَ، أَنَا الَّذِي عَصَيْتُ جَبَارَ السَّمَاوَاتِ، أَنَا الَّذِي أُعْطِيْتُ عَلَى مَعَاصِي الْجَلِيلِ الرَّشِيقِ".

الْمَدْخُلُ

يَرِيَّ الْإِسْلَامُ إِلَيْنَا عَلَى امْتِلَاكِ إِرَادَةٍ قَوِيَّةٍ تَمْنَعُهُ مِنِ الْوُقُوفِ فِي الْحَرَامِ، مُعْتَبِراً أَنَّ بَاطِنَ الذَّنْبِ هُوَ النَّارُ، وَأَنَّ مَقَارِبَتَهُ كَمَقَارِبَةِ النَّارِ.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾^(٢).

- إن اجتناب الذنوب هي المرحلة الأولى والأساسية التي ينبغي سلوكها في مسيرة السلوك والتقرّب إلى الله، تماماً كمن يريد زراعة أرض فيبدأ أولاً بتنقية الأرض من الحشائش والاعشاب الطفيليّة قبل زراعتها.

محاور الموضوع

ضوابط النظر إلى الذنوب

شدّدت النصوص على جملة من الضوابط والقيود التربوية احترازاً من الوقوع في المعصية، وسعياً لبلوغ الإنسان شعوراً بالإحساس بالنار عند مقاربة المعصية، ومنها:

١- عدم النظر إلى صغر الذنب: إن استصغار الذنب والإستخفاف به من أخطر الأمور الأخلاقية لأنّها تسهل في عين الإنسان التجربة على الله، وتصغرّ من خطورة المعاصي فيترأكم عند الإنسان جبال من الذنوب

١- النساء ١٠ .

٢- هود ١١٣ .

وهو لا يشعر، بل وهو ينظر لنفسه نظرة رضى، روي عن الإمام الصادق عليه السلام: "اتقوا المحرّمات من الذنوب فإنّ لها طالباً، لا يقول أحدكم أذنب واستغفر، إنّ الله يقول (إن تك مثقال حبة من خردل)"^(٣).

وعن الإمام علي عليه السلام: "أشد الذنوب ما استخف به صاحبه"^(٤).

٢- اعتبار الذنب جرأة على المولى: وأن هذه الجرأة تمنع من مخافة الله في قلب الإنسان، فقد ورد عن النبي ﷺ في وصيته لأبي ذرٍ: "ولا تنظر إلى صغر الخطيئة وانظر إلى من عصيت"^(٥).

٣- التنبّه عند الخلوة والإنفراد: فكثيراً ما يمتنع الإنسان عن المعصية حياءً من الغير، وأما لو كان منفرداً فلا يبالي، فعن الإمام علي عليه السلام: "إتقوا معاصي الله في الخلوات فإن الشاهد هو الحاكم"^(٦).

أو ما ورد في دعاء أبي حمزة الثمالي: "فلو اطلع اليوم على ذنبي غيرك ما فعلته"^(٧)، حيث يشدد الدعاء على ضرورة اعتبار الله أشد الناظرين، وضرورة استشعار الرقابة الإلهية فإنّها تحول بين المرء والواقع في المعصية، ففي الدعاء "وكنت أنت الرقيب علىي من ورائهم والشاهد لما خفي عنهم".

٣- وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج ١٥، ص ٣١١.

٤- وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج ١٥، ص ٣١٢.

٥- كشف الثامن، الفاضل الهندي، ج ٢، ص ٥٣٢.

٦- وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج ١٥، ص ٢٣٩.

٧- الصحيفة السجادية (ابطحي)، الإمام زين العابدين، ص ٢١٧.

٤- اعتبار العقوبة عاجلة وغير مؤجلة: "ولو خفت تعجيل العقوبة لأجتنبته"^(٤)، أي أن يفترض الإنسان أن العقوبة فورية، وأن الله سيحاسبه فور انتهاءه من المعصية، فإن ذلك يسهم تربوياً في الإمتناع عن المعصية.

٥- ضرورة التوبة وعدم الإصرار على الذنب: لأن الإصرار من شأنه أن يجعل صغار الذنوب إلى كبار، كما أنه يهون الذنب في نظر صاحبه بل قد يأنس بها فيدعوه ذلك إلى المزيد من الجرأة والتمادي على الله تعالى.

عن الإمام علي عليه السلام: "أعظم الذنوب عند الله ذنب أصرّ عليه عامله"^(٥).
وفي الختام نستذكر قول رسول الله ﷺ في نهاية خطبة استقبال شهر رمضان أنه سُئل عن أفضل الأعمال في هذا الشهر فقال: "الورع عن حرام الله"^(٦).

٨- مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص ٥٨٤

٩- مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج ١١، ص ٣٦٨٠.

١٠- الأمالي، الشيخ الصدوقي، ص ١٥٥.

الحاضرة الرابعة:

حب الدنيا

الهدف:

التذكير بعدم الركون الى الدنيا وزخارفها والتعلق بها، وأن ذلك مما يبعد عن الآخرة وأعمالها.

تصدير الموضوع:

"سيدي أخرج حب الدنيا من قلبي واجمع بيني وبين المصطفى وآلہ".

المدخل

يصور القرآن الكريم الدنيا بمجموعة من الأوهام التي يحسبها الإنسان قضايا مهمة، لكنّها في الواقع ليس لها أي قيمة، والتعلق بها يؤدي إلى النار والعذاب وخسران الآخرة كما قال تعالى:

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ

الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَرِيزَةٌ وَتَفَاحُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأُوْلَادِ كَمَثَلٌ عَيْنٌ أَعْجَبُ الْكُفَّارَ
نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْنَفًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١﴾.

محاور الموضوع:

أخطار حب الدنيا في النصوص:

- ١ - حب الدنيا مصدر الخطايا: لأنّ محب الدنيا غافل عن آخرته، ناسٍ لقاء ربّه، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام: "رأس كلّ خطيئة حب الدنيا" ^(٢).
- ٢ - لا يجتمع حب الدنيا مع حب الآخرة: عن الإمام علي عليه السلام: "إِنَّ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ عَدُوَانٌ مُتَفَاوِتَانِ وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ، فَمَنْ أَحَبَ الدُّنْيَا وَتَوَلَّهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَهَا، وَمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا شِبَّ بَيْنَهُمَا كَلْمًا قَرْبٌ مِنْ وَاحِدٍ بَعْدِهِ أَخْرَى، وَهُمَا بَعْدِ ضَرْتَانِ" ^(٣).
- ٣ - ترك الاستعداد للآخرة: وقد ورد في الحديث عن مولانا الكاظم

١ - الحديد . ٢٠

٢ - الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٣١٥

٣ - نهج البلاغة، ج ٤، ص ٢٣

عليه السلام: "من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه" ^(١). ومعناه ترك الإعداد لأهواها والعمل للنجاة منها، فخوفها مقدمة لذلك، فإذا نزع الخوف لم يحذر ليفاجأ بها.

٤- حب الدنيا يضيّع الدين: عن الإمام علي عليه السلام: "ألا وإنك لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم، ألا وإنك لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من أمر دنياكم" ^(٢).

٥- حب الدنيا تعلق بوهم: لأنّه تعلق بأمر فانٍ، عن أمير المؤمنين عليه السلام: "ألا وإنما ليست بباقية لكم ولا تبقون لها....، وسابقوا فيها إلى الدار التي دعيتم إليها وإنصرفوا بقلوبكم عنها" ^(٣).

آثار حب الدنيا

ونقتصر هنا على ذكر حديثين يبيّنان الآثار التي يتركها حب الدنيا على النفس الإنسانية:
الأول: مفسدة العقل: ما روي عن الإمام علي عليه السلام: "حب الدنيا يفسد العقل، ويهمّ القلب عن سماع الحكمة ويوجب أليم العقاب" ^(٤).

١- بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٣١٥.

٢- نهج البلاغة، ج ٢، ص ٧٨.

٣- نهج البلاغة، ج ٢، ص ٧٨.

٤- غرر الحكم، ٤٨٧٨.

والثاني: مجمع الرذائل: ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: "فمن أحبها أورثه الكبر، ومن استحسنها أورثه الحرص، ومن طلبها أورثه الطمع، ومن مدحها أورثه الرياء، ومن أرادها مكنته من العجب، ومن اطمأن إليها أركبته الغفلة".^(١)

كيف ينبغي النظر إلى الدنيا:

- دار ترود ومزرعة للأخرة: عن الإمام علي عليه السلام: "الدنيا دار ممّ لا دار مقر، فخذلوا من دار ممّكم لمستقركم".^(٢)

وعن الإمام الباقر عليه السلام: "نعم العون على الآخرة الدنيا".^(٣)

وفي رواية عن أبي يعفور: "قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا لنحب الدنيا، فقال لي: تصنع بها ماذا؟ فقلت: أتزوج منها وأحج، وأنفق على عيالي، وأنيل أخواني وأتصدق، قال لي: ليس هذا من الدنيا، هذا من الآخرة".^(٤)

- مخلوقة لغيرها: عن الإمام علي عليه السلام: "الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها"^(٥) أي خلقت معبراً يعبر منها الإنسان إلى آخرته.

٨- مصباح الشريعة، ص ١٩٧، باب ٣٢.

٩- عيون الحكم والمواعظ، ص ١٧٧.

١٠- الكافي، ج ٥، ص ٧٢.

١١- ميزان الحكم، محمد الريشهري، ج ٢، ص ٨٩٦.

١٢- ميزان الحكم، محمد الريشهري، ج ٢، ص ٨٩١.

المحاضرة الخامسة:

حياة القلوب

الهدف

استعراض أهم الأمور التي تحيي القلب وتبعث على الطمأنينة وتجعله حاضراً خاشعاً لا سيما أثناء العبادة.

تصدير الموضوع

"يا مولاي بذكرك عاش قلبي وعجاجاتك برّدت ألم الخوف عني".

المدخل

القلب السليم الذي يحيي بالطاعة والتقرب هو منتهى آمال العابد، وهدف العبادات والقربات، ومحور النجاة والفوز في الآخرة، كما أكد الله تبارك وتعالى **﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنْوَنَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقُلْبٍ سَلِيمٍ﴾**.

.٨٩ - الشعاء

ورد في خطبة المتقين: "يرون أهل الدنيا يعظمون موت أجسادهم وهم (أي المتقين) أشدّ
إعظاماً موت قلوب أحياهم"^(١).

إنّ مثل القلوب الحية والقلوب الميّة كمثل الأرض الخصبة والأرض الجدباء، إذا أصابها ماء وابلّ
من المطر فال الأولى تعطي الزرع وتدبّ فيها الحياة بينما تبقى الثانية على حالتها.

محاور الموضوع

ما يحيي القلب

اهتمّت النصوص اهتماماً بالغاً بالأعمال التي تنور قلب الإنسان لما يساهم ذلك في القرب من
الله تعالى ومنها:

- ١ - قراءة القرآن وكثرة ذكر الموت: عن رسول الله ﷺ : "إنّ القلوب لتصدأ كما يصدأ
الحديد، قيل: فما جلاؤها، قال ﷺ قراءة القرآن وكثرة ذكر الموت"^(٢).
- ٢ - الإتعاظ بالعبر والمواعظ: عن أمير المؤمنين ع: "أحى قلبك بالمعضة وأمته بالزهادة"^(٣).

١ - نجح البلاغة، ج ٢، ص ٢٢٥.

٢ - شجرة طوى، الشيخ الحائر، ص ٤٤٢.

٣ - ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١١٧٤.

٣- الذِّكْر: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا إِذْكُرِ اللَّهَ تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ﴾^(١).

ومن وصية الإمام علي عليه السلام لإبنه الحسن عليهما السلام: "أوصيك بتوسيع أمره وعمارة قلبك بالذكر"^(٢).

٤- التَّفْكِير: فقد ورد عن أبي عبد الله عليهما السلام: "التفكر حياة قلب البصير"^(٣).

٥- مجالسة العلماء: قال لقمان لابنه: يا بني،جالس العلماء، وزاحهم بركتيك، فإن الله عزوجل يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر^(٤).

٦- إطعام المسكين وأكرام اليتيم: "إِنَّ رَجُلًا شَكَاهُ النَّبِيَّ ﷺ قَسَاؤَةً قَلْبَهُ فَقَالَ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَلِينَ قَلْبَكَ فَأَطْعِمِ الْمُسْكِينَ وَأَمْسِحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ"^(٥).

ما يقسّي القلب

وكما تبهت النصوص على ما يحيي القلب كذلك تبهت على ما يقسّي

١- الرعد ٢٨

٢- موسوعة أحاديث أهل البيت، الشيخ النجفي، ج ١، ص ٣٢٧

٣- الكافي، ج ١، ص ٢٨

٤- نهج السعادة، الشيخ المحمودي، ج ٧، ص ٢٥١

٥- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٣، ص ٢٦١٥

القلب ويميته، فلا يقدر صاحبه بعد ذلك على شيء، ومن ذلك:

١- نقض العهد والميثاق: قال تعالى: ﴿فِيمَا نَفْضُهُمْ مِّنْ شَاءْهُمْ لَعَنْهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾^(١).

٢- طول الأمد: قال تعالى: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ فَطَانَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾^(٢). بمعنى طول فترة البعد أو الغربة عن ما يذكر بالله من أنبياء وأولياء وكتب وأدعية ومناجاة.

٣- إرتكاب المعاصي: عن الإمام علي عليه السلام: "ما جفت الدموع إلا لقصوة القلوب، وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب"^(٣).

٤- اللهو والصيد وإتيان السلاطين: عن رسول الله صلوات الله عليه وسلم: "ثلاث يقسّين القلب: استماع اللهو وطلب الصيد وإتيان باب السلطان"^(٤).

١- المائدة، ١٣.

٢- الحديد، ١٦.

٣- وسائل الشيعة، الحز العاملی، ج ١٦، ص ٤٥.

٤- روضة الوعاظین، النیسابوری، ص ٤١٤.

الحاضرة السادسة:

النفس الأمارة

الهدف:

التنبيه الى ضرورة مراقبة النفس ومحاسبتها، وأن الغفلة عنها تخرجها عن مسار الطاعة الى الانحراف والضياع.

تصدير الموضوع:

"لكن خطيئة عرضت وسّلت لي نفسي وغلبني هواي وأعانني عليها شقوني وغرّني سترك المرخي على".

المدخل

إن الفلاح والخسران في الآخرة مرهونان بتزكية النفس ومراقبتها أو تركها ونسيانها، قال تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَّكِّاها وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾^(١)، تماماً كعملية قيادة السيارة مثلاً، فإن عدم التقييد

بضوابط

١- الشمس، ٩-١٠.

السلامة والعلامات والإشارات يؤدي إلى الاحلاك، وأنّ مراعاة هذه الأمور يبقى الإنسان سالماً.

محاور الموضوع:

تعريف النفس الامارة

مّا ورد في مناجاة الشّاكين: إلهي إليك أشكو نفساً بالسوء أمّارة، وإلى الخطيئة مبادرة،
ومعاصيك مولعة، ولسخطك متعرّضة، تسلّك بي مسالك المهالك، وتجعلني عندك أهون هالك،
كثيرة العلل طويلة الأمل، إن مسّها الشرّ تجزع، وإن مسّها الخير تقنع، ميالة إلى اللعب واللهو،
مملوءة بالغفلة والسهو، تُسرع بي إلى الحوبة (الإثم)، وتستوّفي، بالتوبية (١).

سما تهذيب النفس

- ١ - أداء الحق الإلهي: أي توجه النفس إلى خالقها مقرّةً بالعبودية له مؤديةً ما عليها من واجبات وفريض، عن الإمام علي عليه السلام: "طوبى لنفس أدت إلى رحها فرضها"⁽²⁾.
 - ٢ - الإعراض عن الدنيا: فلا يعطي نفسه ما تشتهيه من الدنيا غافلاً

١- ميزان الحكمة، الريشيري، ج٤، ص ٣٣٢٥

٢- نهج البلاغة، ج ٣، ص ٧٥.

عن آخرته، عن الإمام علي عليه السلام : "لبئس المتجر أن ترى الدنيا لنفسك ثمنا" ^(١).

٣- ترك الذنوب: عن الإمام علي عليه السلام : "ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة، وكم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً" ^(٢).

٤- بورع واجتهاد وعفة وسداد: ويجدد أمير المؤمنين عليه السلام المطلوب من عامة الناس على مستوى تربية النفس إذ لا يمكن أن نرقى إلى ما وصل إليه الإمام علي عليه السلام ، فيقول: "ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك، لكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد" ^(٣).

بركات تهذيب النفس

١- الأمن يوم القيمة: عن أمير المؤمنين عليه السلام : "إنما هي نفسي أروّضها بالتقوى، لتأتي آمنة يوم الفزع الأكبر وتثبت على جوانب المزلق" ^(٤).

٢- الفلاح والفوز في الآخرة: يقول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكِّاها﴾ ^(٥).

٣- القدرة على تربية الآخرين وتركيفهم: ورد في مضامين بعض

١- عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٠٤.

٢- الكافي، ج ٢، ص ٤٥١.

٣- نهج البلاغة، ج ٣، ص ٧٠.

٤- نهج البلاغة، ج ٣، ص ٧٠.

٥- الشمس، ٩.

الروايات أن نفسك التي بين جنبيك فإن قدرت عليها فأنت على غيرها أقدر وإن عجزت عنها فأنت على غيرها أعجز.

جستد أمير المؤمنين عليه السلام في تركيبة النفس، إذ قال: "لأرْوَضنَ نفسي رياضة تهشّ معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعموماً، وتقنع بالملح مأدوّماً".⁽¹⁾

1- نهج البلاغة، ج ٣، ص ٧٥.

المحاضرة السابعة:

الرياء: الشوك الخفيّ

الهدف:

التنبيه على ضرورة مراقبة النية وعدم الشرك في الدوافع والبواعث التي تحرّك الإنسان إلى أي عمل قريوي.

تصدير الموضوع:

"لَا تجعل شيئاً ممّا أتقرّب به في أنس الليل وأطراف النهار رباء ولا سمعة ولا أشرا ولا بطرا واجعلني لك من الخاشعين".

المدخل

إنّ ما ينبغي استحضاره دائمًا أنّ الله تعالى عالم بخفايا النفس الإنسانية، وأنّ الثواب والعقاب مرهونان بالإخلاص لله وعدم الشرك في

النوايا، وأنه يجب أن يبقى نصب أعيننا قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ حَائِنَةَ الْأَغْيُنْ وَمَا تُحْفِي الصُّدُورُ﴾^(١).

ومن المهم الإلفات أن أي ذنب قد يصدر عن الإنسان هو قابل للمغفرة إلا الشرك، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفُرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَعْفُرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاء﴾^(٢).

محاور الموضوع:

تعريف الرياء

عن الإمام الصادق ع عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٣) قال: "الرجل يعمل شيئاً من الشواب لا يريده به وجه الله إنما يطلب تركية الناس يستهوي أن يسمع به الناس فهذا الذي أشرك بعبادة ربّه".^(٤) وعن رسول الله ﷺ: "إِنَّ أَخْوَافَ مَا أَخَافَ عَلَيْكُمُ الشَّرَكُ الْأَصْغَرُ، قَالُوا: وَمَا الشَّرَكُ الْأَصْغَرُ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ"^(٥).

١- غافر .١٩

٢- النساء .٤٨

٣- الكهف .١١٠

٤- الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٢٩٣

٥- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ١١١

عدم قبول عمل المرائي

إنّ أَوْلَى مَا يُبَتَّلِي بِهِ الْمَرَائِي هُوَ حِبْطُ عَمَلِهِ، فَعَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : "إِيَّاكَ وَالرِّيَاءِ، فَإِنَّهُ مِنْ عَمَلِ لِغَيْرِ اللَّهِ وَكُلِّهِ اللَّهُ إِلَى مِنْ عَمَلِهِ" ^(١).

وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِلُ عَمَلًا فِيهِ مُثْقَالٌ ذَرَّةٌ مِّنْ رِيَاءٍ" ^(٢).

وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا بْنَ مُسْعُودٍ : "إِذَا عَمَلْتَ عَمَلًا مِّنَ الْبَرِّ وَأَنْتَ تُرِيدُ بِذَلِكَ غَيْرَ اللَّهِ فَلَا تُرْجِعْ بِذَلِكَ مِنْهُ ثَوَابًا" فَإِنَّهُ يَقُولُ : ﴿فَلَا تُقْيِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرُزْنَا﴾ ^(٣).

علمات المرائي

وَإِذْ بَيَّنَتِ الشَّرِيعَةُ عَلَمَاتَ الْمَرَائِي إِنَّمَا أَرَادَتْ فَضْحَهُ وَعَدْمَ السُّتُّرِ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَعْشَّ النَّاسُ أَوْ يَتَوَهَّمُنَّ أَحَدٌ إِخْلَاصَهُ وَصَفَاءَهُ فَيَقْرَبُ مِنْهُ أَوْ يَقْرَبُهُ.

عَنِ الْإِمَامِ عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : "لِلْمَرَائِي أَرْبَعُ عَلَمَاتٍ: يَكْسِلُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ، وَيَنْشُطُ إِذَا كَانَ فِي النَّاسِ، وَيُزِيدُ فِي الْعَمَلِ إِذَا أُثْنَيَ عَلَيْهِ، وَيَنْقُصُ مِنْهُ

1- الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٢٩٣ .

2- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٠١٧ .

3- مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، ص ٤٥٣ .

إذا لم يشن عليه^(١).

وعلى العكس فقد ورد عن الإمام علي عليه السلام في صفة المؤمن: "لا يعمل شيئاً من الخير رباءً ولا يتركه حياءً"^(٢).

الإبقاء على العمل

وأحياناً ونتيجةً لبعض التنافس الدنيوي يحبط الإنسان عمله بعد أن فعله قربة إلى الله. عن الإمام الباقر عليه السلام: "الإبقاء على العمل أشدّ من العمل، قال الراوي: وما الإبقاء على العمل: قال: يصل الرجل بصلة وينفق نفقة الله وحده لا شريك له فتكتب له سرّاً، ثم يذكرها فتمحى فتكتب له علانية، ثم يذكرها فتمحى وتكتب له رباءً"^(٣).

١- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٠٢٠.

٢- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٠٢٢.

٣- الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٢٩٦.

الحاضرية الثامنة:

الصلوة في أول الوقت

المهدف

تحذير الناس من الإستخفاف بالعبادات أو التهاون بما لا سيّما الصلاة، وأهميّة تعويم النفس على مراعاة أوقاتها وأجزائها وشرائطها.

تصدير الموضوع

"اللهم إني كلّما قلت قد تكبّأت وتعبّأت وقمت للصلوة بين يديك وناجيتك أقيمت عليّ
نعاً إذا أنا صلّيت وسلّبتني مناجاتك".

المدخل

الصلوة قربان كلّ تقي وهي عمود الدين وأحب الأعمال إلى الله، وكانت آخر وصايا الأنبياء، وهي إن قبلت قبل ما سواها وإن ردّت ردّ ما سواها كما ورد في مضمون الأحاديث الشريفة عن
أهل بيته العصمة عليه السلام.

عن الإمام الباقي عليه السلام: "قال رسول الله ﷺ: لكلّ شيء وجه، ووجه دينكم الصلاة، فلا يشين أحدكم وجه دينه....."^(١).

وكونها وجه الدين قررها الله تعالى بالكثير من الأعمال من أدعية وزيارات وإحياءات وآيات الطبيعة و فعل المستحبات حتى تبقى عنواناً للمؤمن.

محاور الموضوع

المحافظة على الصلوات

وإذ شدّدت الشريعة على ضرورة المحافظة على الصلاة أشارت إلى بعض البركات التي يحظى بها المحافظون على الصلاة:

- ١ - خوف الشيطان منه: عن الإمام الصادق عليه السلام: "لا يزال الشيطان ذعراً (خائفاً) من المؤمن ما حفظ على الصلوات الخمس فإذا ضيعهن تحرأ عليه فأدخله في العظام"^(٢).
- ٢ - كونه ذاكراً وليس غافلاً: عن الإمام الباقي عليه السلام: "أئمّا مؤمن حافظ على الصلوات المفروضة فصلالها لوقتها فليس هذا من الغافلين"^(٣).

١ - الكافي، ح، ٣، ص ٢٧٠

٢ - الكافي، ح، ٣، ص ٢٦٩

٣ - الكافي، ج، ٣، ص ٢٧٠

وعن الفضيل سألت أبا جعفر ع عليهما السلام عن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوةِ أَهْلِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾^(١)، قال: "هي الفريضة، قلت: الذين هم على صلوتهم دائمون"^(٢)، قال هي النافلة^(٣).

٣- نزول الرحمة الإلهية: فعن الإمام الصادق ع عليهما السلام: "إذا قام المصلي إلى الصلاة نزلت عليه الرحمة من أعنان السماء إلى أعنان الأرض وحفت به الملائكة وناداه ملك: لو يعلم هذا المصلي ما في الصلاة ما انقتل" (أي ما انصرف)^(٤).

- الإقتداء بالإمام الحسين ع عليهما السلام الذي أدى صلاة الظهر أول وقفها في كربلاء بين جموع الأعداء الذين يتوعّدونه القتل، ولم يتهاون بها أو يستخفّ أو يؤجل.

عواقب الإستخفاف بالصلاحة

حدّر القرآن الكريم من الإستخفاف أو التكاسل والتبااطئ في أداء الصلاة، معتبراً ذلك من صفات أهل النفاق، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَأُونَ النَّاسَ وَلَا يَكْرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٥).

١- المؤمنون، ٩.

٢- المعارج، ٢٣.

٣- الكافي، ح، ٣، ص ٢٧٠.

٤- الكافي، ح، ٣، ص ٢٦٥.

٥- النساء ١٤٢

ومن أهم العوّاقب التي يورثها الإستخفاف بالصلوة:

- ١- النار والعذاب: قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَنِّفِينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾^(١).
وقال تعالى: ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يُلْقَوْنَ عَيْنًا﴾^(٢).
- ٢- عدم استحقاقه الشفاعة: قال أبو الحسن الأول عليه السلام: "إنه لم -ا حضر أبي الوفاة قال لي: يا بني، إنه لا ينال شفاعتنا من استخف بالصلوة"^(٣).
- ٣- لا يدخل الجنة: عن الإمام الباقر عليه السلام: "لا تتهاون بصلاتك، فإن النبي ﷺ قال عند موته: ليس مني من استخف بصلاته، ليس مني من شرب مسکراً، لا يرد على الحوض"^(٤).
- ٤- تبرؤ الأئمة منه: عن الإمام الباقر عليه السلام قال: "بينا رسول الله ﷺ جالس في المسجد إذ دخل رجل فقام يصلّي فلم يتم ركوعه ولا سجوده، فقال عليه السلام: نقر كنقر الغراب، لئن مات هذا وهكذا صلاته ليموت على غير ديني"^(٥).

١- الماعون ٥-٤

٢- مريم، ٦٠.

٣- الكافي، ح ٣، ص ٢٧٠.

٤- الكافي، ح ٣، ص ٢٦٩.

٥- الكافي، ح ٣، ص ٢٦٨.

المحاضرة التاسعة:

حب الله

الهدف:

التعرّيف بهذه الفضيلة ومؤشراتها وعلاماتها وانعكاساتها على السلوك الفردي والجماعي.

تصدير الموضوع:

"اللهم إني أسالك أن تملأ قلبي حبّاً لك، وخشيةً منك، وتصديقاً بكتابك، وإيماناً بك، يا ذا الجلال والإكرام حبّ إلى لقاءك وأحبب لقائي، واجعل لي في لقائك الراحة والفرج والكرامة".

المدخل

الحب بمعنى الميل، ومفهوم حب الله يعني إفراغ القلب من سواه، وعدم تعلقه إلا بما يقرب منه ويجلب رضاه، وبالتالي انعكاس ذلك بالرغبة في ممارسة الطاعات والقربات والأعمال الصالحة.

محاور الموضوع:

معنى حب الله في القرآن والسنة

وقد عدّ الله تعالى بعض الأمور التي قد يتعلّق بها قلب الإنسان فتحرف مساره عن الحبّ الحقيقى لله، معتبراً أن ذلك حائل دون الهدى وباب إلى الفسق.

قال تعالى: ﴿فُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَاتُكُمْ وَأَمْوَالُ افْتَرَقْتُمُوهَا وَتِجَارَةً تَخْشَونَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنَ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مَنَّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَجَهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(١).

وقد نص الإمام الصادق عليه السلام على أهم ضابطة يستطيع كل من أن يتبيّن مدى حبه لله، وهل أن قلبه متعلق به أو بسواه إذ قال: "دليل الحب إثبات المحبوب على من سواه"^(٢).
وعن رسول الله ﷺ : "حب الدنيا وحب الله لا يجتمعان في قلب أحدا"^(٣).

١ - التوبة، ٢٤.

٢ - ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٤٩٨.

٣ - ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٥١١.

علمات حب الله

- ١- قيام الليل: فيما أوحى الله إلى موسى: "كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنّه الليل نام عنّي وليس كلّ محب يحب خلوة حبيبه".^(١)
- ٢- إتباع الرسول: قال تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّنِكُمُ اللَّهُ أَكْبَرُ﴾.^(٢)
- ٣- إجهاض النفس في الطاعات: عن رسول الله ﷺ: "القلب المحب لله يحب كثيراً النصب لله، والقلب اللاهٰي عن الله يحب الراحة، فلا تظن يا بن آدم أنك تدرك رفعة البر بغير مشقة، فإن الحق ثقيل مرّ".^(٣)
- ٤- بغض أهل المعاصي: لأنّ بغضهم بغض لأعدائهم، وبغض أعدائهم قرب منه، عن الإمام الصادق ع: "طلبت حب الله فوجده في بغض أهل المعاصي".^(٤)

بركات حب الله

- ١- محبة الله: في حديث قدسي رواه رسول الله ﷺ: "ما تحب عبد إلى بشيء أحب إلى مما افترضته عليه، وإنّ ليتحبب إلى بالنافلة حتى

١- وسائل الشيعة، الحز العاملی، ج ٧، ص ٧٨.

٢- آل عمران، ٣١.

٣- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٥١٠.

٤- مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٥٧.

أحّبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، إذا دعاني أجبته وإذا سألني أعطيته".^(١)

٢- غفران الذنوب: قال تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتُمْ تُحْبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّنُكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُم﴾.^(٢)

٣- الغنى عن الناس: عن رسول الله ﷺ: "من آثر محبة الله على محبة نفسه كفاه الله مؤونة الناس".^(٣)

عبادة الحبّين

مما ورد في صحيفة إدريس: "طوبى لقوم عبدوني حبّاً واتخذوني إلهاً وربّاً سهروا الليل ودبوا النهار طلباً لوجهي، من غير رهبة ولا رغبة ولا لنار ولا جنة، بل للمحبّة الصحيحة والإرادة الصريرة والإنسان عن الكلّ إلى.....".^(٤)

ورد فيزيارة الجامعة "السلام على الدعاة إلى الله..... التامين في محبّة الله".

١- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٥١٠.

٢- آل عمران، ٣١.

٣- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٥٠٢.

٤- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٥٠٧.

المحاضرة العاشرة:

أهمية الاستفادة من الوقت

الهدف:

التأكيد على أن الوقت من أهم النعم التي ينبغي استثمارها في الطاعة والعبادة والتقرب، وضرورة تنظيمه والاستفادة القصوى منه.

تصديير الموضوع:

"واعي بالبكاء على نفسي، فقد أفنيت بالتسويف والأمال عمري، وقد نزلت منزلة الآيسين من خيري" فمن يكون أسوأ حالاً مني".

المدخل

إن الوقت من أهم النعم الإلهية التي منحها الله تعالى، وأن تضييعه من الأمور الجدبرة بالبكاء والحسنة عليها، لما تتلف من عمر الإنسان فتتركه على أسوأ حال، وقد اجتاحه اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى،

فالإنسان ليس سوى هذا الوقت الذي يمضي في هذه الدار الدنيا.

عن الإمام علي عليه السلام : "إِنَّمَا أَنْتَ عَدْدُ أَيَّامِكَ، فَكُلَّ يَوْمٍ يَمْضِي عَلَيْكَ يَمْضِي بِعِصْبَكَ" ^(١).

وهذه النعمة الإلهية شأنها شأن بقية النعم الإلهية يُسأل عنها الإنسان في قبره فيسأل:

"..... عن عمره فيما أفناه".

محاور الموضوع:

الوقت غنيمة

عن رسول الله ﷺ : "اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحنك قبل سقمك، وغناك قبل فدرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك" ^(٢).

فلا ينبغي إضاعة وقتك أو أوقات الآخرين، بل ينبغي إحترام الوقت والإستفادة القصوى منه في إنجاز الأعمال وعدم تركها تراكم.

فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام : " من تساوى يوماه فهو مغبون" ^(٣).

١- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٣، ص ٢١١٢.

٢- عيون الحكم والمواعظ، ص ١٩١.

٣- اعيان الشيعة، السيد الأديبي، ج ١، ص ٣٠٣.

ضرورة تنظيم الوقت

في رواية أنّ علياً عليهما السلام أمضى يومه في أسواق الكوفة يعظ الباعة والتجار، وكان برفقته مالك الأشتر، فلما رجع إلى بيته مساءً وقف في محرابه للصلوة، فقال له مالك: أما آن لأمير المؤمنين أن يرتاح قليلاً من عناء النهار؟ فقال له أمير المؤمنين عليهما السلام: "ويحك يا مالك، إن ضيّعت النهار ضيّعت أمتي وإن ضيّعت الليل ضيّعت نفسي".
ومن تنظيم الوقت أن يحدد وقتاً لعياله وأولاده وأهله وأرحامه وإخوانه، فلا يضيّع شيئاً على حساب شيء آخر.

كما أنه من الضروري في تنظيم الوقت ترتيب الأولويات: فعن الإمام علي عليهما السلام: "من شغل نفسه بما لا يجب ضيّع من أمره ما يجب"^(١).

ما يجب استغلال الوقت به

١ - الذكر: وما ورد في دعاء كميل بن زياد "يا ربّ أسألك بحفوك وقدسك أن يجعل أوقاتي من الليل والنهر بذكرك معمرة وبخدمتك موصولة"^(٢).

١ - عيون الحكم والمواعظ، ص. ٤٥٦.

٢ - ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ٩٦٦.

٢- التعليم والتعلم: عن رسول الله ﷺ : "لست أحب الشاب منكم غاديًا إلّا في حالين: إما عالماً أو متعلّماً، فإن لم يفعل فرط، فإن فرط ضيّع، فإن ضيّع أثّم، فإن أثّم سكن النار والذي بعث محمداً بالحقّ" ^(١).

٣- العبادة: عن الإمام علي عليه السلام: "من أفنى عمره في غير ما ينجيه فقد أضاع مطلبه" ^(٢).
وعنه عليه السلام: "اشتغال النفس في غير ما يصحبها بعد الموت من أكبر الوهن" ^(٣).
كما وورد عدّة روايات تشير إلى الاستفادة من الوقت في السعي في حوائج الناس والسعى في طلب الحلال ومعاشرة الإخوان في الله.

١- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٤٠١.

٢- عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٥٠.

٣- عيون الحكم والمواعظ، ص ١٢٦.

الحاضرة الحادية عشرة:

الشيطان

المهدف

التعرّيف بحقيقة هذا العدو الباطني وأساليبه وبعض ما يساعد على مواجهته وهزيمته.

تصدير الموضوع

"وأكفي شر الشيطان وشرّ السلطان وسبلاته عملي وطهّري من الذنوب كلّها".

المدخل

تماماً كما ينبغي على المرء معرفة إمكانات وقوّة وقدرة العدو الظاهري ليتمكن من مواجهته، فإنّه كذلك ينبغي عليه التعرّف على قدرات وأساليب العدو الأكبر والذي هو العدو الباطني، والتي سمّيت المواجهة معه بالجهاد الأكبر.

محاور الموضوع

عداوة الشيطان

قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًا﴾^(١).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلنَّاسِ عَدُوٌ مُّبِينٌ﴾^(٢).

هدف الشيطان

أما المهدى الذى رسمه الشيطان لأعماله فقد تناولته مجموعة من الآيات نقتصر منها على

آيتين:

قال تعالى: ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(٣).

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّبِعُ حُطُوطَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٤).

الشيطان في الدنيا

يوضح الله تعالى الأسلوب الذى يغوى الشيطان به في الدنيا،

١- فاطر .٦

٢- يوسف .٥

٣- النساء ، .٦٠

٤- التور ، .٢١

وَكَيْفَ يَعُودُ وَيَتَبَرَّأُ مِنَ الظَّالِمِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَمَثَلُ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِإِنْسَانٍ أَكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

الشيطان في الآخرة

أما موقفه في الآخرة فهو أشدّ مرارة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَقْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾^(٢).

أساليب الشيطان في الغواية

- ١- التربين: قال تعالى: ﴿وَرَأَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيل﴾^(٣).
- ٢- النجوى: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْرُنَ الدِّينَ آمُّوا﴾^(٤).
- ٣- التخويف: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَكْرُكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلَيَاءَهُ﴾^(٥).

١- الحشر، ١٦.

٢- إبراهيم . ٢٢

٣- العنكبوت، ٣٨

٤- المجادلة . ١٠

٥- آل عمران، ١٧٥

٤- العداوة والبغضاء: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بِيَتَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ فِي الْحَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾^(١).

٥- الوسوسة: قال تعالى: ﴿فَوَسُوسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدُمْ هَلْ أَذْلَكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخَلْدِ﴾^(٢).

٦- الجدال بغير علم: قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَنَاهُ كُلُّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾^(٣).

وختاماً نردد مع أمير المؤمنين عليه السلام ما ورد في دعاء الصباح: "اللهم إن كان عمري مرتعًا للشيطان فاقبضني إليك قبل أن يسبق مقتلك إليّ أو يستحكم غضبك عليّ".

١- المائدة، ٩١.

٢- طه، ١٢٠.

٣- الحج، ٣.

٤- الصحيفة السجادية، الإمام زين العابدين، ص ١١١.

المحاضرة الثانية عشرة:

الرضا بقضاء الله وقدره

الهدف:

بيان أنه من حقيقة الإيمان الذي ينبغي التحلي به التسليم بالحكمة الإلهية والرضا بقضاءه.

تصدير الموضوع:

"وإنّ في اللھف إلى جودك والرضا بقضائك عوضاً من منع البخلين ومندوحة عمّا في أيدي المستأثرين".

المدخل

إنّ الرضا بقضاء الله تعالى على عباده والتسليم به من أعلى درجات الإيمان التي تجسد العبودية الحقة واليقين المطلق بالغيب وبالحكمة التي لا يعلمها إلا الله، وبما وحدها يستغنى الإنسان عمّا في أيدي الناس.

محاور الموضوع:

معنى الرضا بقضاء الله وقدره

عن النبي ﷺ سائلاً جرائيل عن الله تعالى: "... قلت: فما تفسير الرضا؟ قال: الراضي لا يسخط على سيده أصاب من الدنيا أم لم يصب، ولا يرضى لنفسه باليسير من العمل"^(١).

عن الإمام الصادق ع: إنّ أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله"^(٢).

وعنه ع: "إعلموا أنه لن يؤمن عبد من عبده حتى يرضى عن الله فيما صنع الله إليه وصنع به على ما أحب وكره"^(٣).

وهذا ما ورد عن الإمام الباقر ع في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بِيَنَّهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٤). "التسليم والرضا، والقنوع بقضاءاته"^(٥).

ولا يخفى أن هذه الآية تتحدث عن ثلاثة مراتب للرضا:

١- وسائل الشيعة، الحز العاملی، ج ١٥، ص ١٩٤.

٢- الكافي، ج ٢، ص ٦٠.

٣- ميزان الحکمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ١٩٣.

٤- النساء، ٦٥.

٥- ميزان الحکمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٠٩٣.

الأولى: تحكيم الرسول في كل نزاع أو شجار أو خلاف.

الثانية: القبول بحكمه وعدم الحرج به، أي خلو النفس من أي حكم مسبق، بل تكون الغاية معرفة الحكم لتطبيقه فقط.

الثالثة: التسليم والرضا المطلق بهذا الحكم.

- ومن شواهد التسليم المطلق والرضا بقضائه ما ورد في قصة نبي الله إبراهيم عليهما السلام وولده النبي إسماعيل عليهما السلام في القرآن الكريم، حيث نرى التسليم المطلق والرضا بالأمر الإلهي عند نبي الله إبراهيم عليهما السلام عندما أمره الله بذبح ولده، وكذلك التسليم المطلق والرضا عند نبي الله إسماعيل عليهما السلام بقبوله امثال الأمر دون تردد أو خوف أو تشكيك، وقد يبينها الله تعالى بقوله: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُدْبِكُ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعُلْ مَا تُؤْمِرُ سَتَحْدِنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾^(١).

منزلة الرضا

والرضا من أعلى درجات القرب، فقد ورد عن الإمام زين العابدين عليهما السلام: "أعلى درجة الرهد أدنى درجة الورع، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين، وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا"^(٢).

١- الصافات، ١٠٢.

٢- الكافي، ج ٢، ص ٦٢.

وعن رسول الله ﷺ: "إذا أحبب الله عبداً ابتلاه، فإن صبر اجتباه، وإن رضي اصطفاه"^(١).
وممّا جاء في دعاء لقضاء حوائج الدنيا والآخرة: "اللهم منْ عَلَيْيِ بالتوَكُّلِ عَلَيْكَ، والنفويض
إِلَيْكَ، والرضا بقدرِكَ، والتسليم لأمرِكَ، حتى لا أَحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَرْتَ وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ يا
أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ"^(٢).

القضاء الإلهي بين الرضا به أو السخط به

عن الإمام الصادق ع: "من رضى القضاء أتى عليه القضاء وهو مأجور، ومن سخط
القضاء أتى عليه القضاء وأحبط الله أجره"^(٣).
وعنه ع: "من لم يرض بما قسم الله عزوجل إتّهم الله في قضائه"^(٤).

١ - مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج ٢، ص ٤٢٧.

٢ - مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص ٧٢.

٣ - ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٠٩٥.

٤ - موسوعة أحاديث أهل البيت، الشيخ هادي النجفي، ج ١، ص ١١٣.

المحاضرة الثالثة عشرة:

التوكل على الله

الهدف

بيان معنى التوكل وجمال التحلّي بهذه الصفة وآثارها في الدنيا وبركاتها في الآخرة على الإنسان.

-تصدير الموضوع

"سيدي عليك معقولي ومعتمدي ورجائي وتوكلي، وبرحمتك تعلقي، تصيب برحمتك من شاء وتحدي بكرامتك من تحب".

المدخل

التوكل ركن الإيمان وعضده، وهو سلاح الأنبياء والأولياء الذين يؤمنون أن الله هو مصدر الخير المطلق وأن أسباب الأمور كلّها بيده، وأن التوكل على سواه اتكال على وهم وسراب.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسِسْكُ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ

يَمْسِكُ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ^(١).

- محاور الموضوع

حد التوكل

عن الحسن بن الجheim قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت له: "جعلت فداك ما حد التوكل؟" فقال لي: أن لا تخاف مع الله أحدا" ^(٢).

وفي رواية أَنَّ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سأَلَ جبرائيل: "ما التوكل؟" فقال: العلم أن المخلوق لا يضر ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق، فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله، ولم يرجُ ولم يخف سوى الله، ولم يطمع في أحد سوى الله، فهذا هو التوكل" ^(٣).

ثمرات التوكل

١- القوة: عن رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "من سرّه أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله" ^(٤).

١- الأنعام، ١٧.

٢- وسائل الشيعة، الحز العاملی، ج ١٥، ص ٢٧٤.

٣- وسائل الشيعة، الحز العاملی، ج ١٥، ص ١٩٤.

٤- ميزان الحکمة، محمد الريشهري، ج ٤، ص ٣٦٥٩.

- ٢- الغنى والعز: عن الإمام الباقي عليه السلام: "الغني والعز يجولان في قلب المؤمن، فإذا وصل إلى مكان فيه توكل أقطناه" (أي سكنا به).
- ٣- تدليل الصعاب: عن الإمام علي عليه السلام: "من توكل على الله ذلت له الصعاب وتسهلت عليه الأسباب".
- ٤- البصيرة: عن الإمام علي عليه السلام: "من توكل على الله أضاءت له الشبهات".
- ٥- الكفاية: عن الإمام الصادق عليه السلام: "من أعطي التوكل أعطي الكفاية، ثم قال: أتلوت كتاب الله عزوجل ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بِالْعُمُرِ قَدْ جَعَلَ اللَّهَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾".
- ٦- عدم تسلط الشيطان: قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

- ١- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٤، ص ٣٦٥٩.
- ٢- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٤، ص ٣٦٦٠.
- ٣- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٤، ص ٣٦٦٠.
- ٤- الطلاق، ٣.
- ٥- الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٦٥.
- ٦- التحل، ٩٩.

المحاضرة الرابعة عشرة:

الجماعة

الهدف:

تربيّة الأُمّة على ثقافة الجماعة وبيان أهميّتها وفوائدها، وبالتالي مصائر الفرقـة ومفاسدـها على الفرد والمجتمع.

تصديـر الموضـوع:

"اللهم إني أسألك خير ما سألك منه عبادك الصالـون، يا خـير من سـئـل، وأجـود من أـعـطـى، أعـطـنـي سـؤـلـي في نـفـسي وأـهـلـي وولـدي وأـهـلـ حـزـانـي وأـخـوـانـي فـيـكـ".

المدخل

أكـدت الشـريـعة السـمحـاء عـلـى ضـرـورة مـلاـزـمة الجـمـاعـة لـما توـقـرـه مـن حـصـانـة لـلـفـرد مـن الضـيـاعـ والإـنـحـرـاف عـن جـادـة الـهـدـىـ.

قال رسول الله ﷺ: "أيها الناس، عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة".^(١)
وأن قدرة الشيطان على اختراق الجماعة أصعب منها على اصطياد الأفراد، وهذا ما عنده
رسول الله ﷺ بقوله: "يد الله مع الجماعة فإذا اشتد الشاذ منهم اختطفه الشيطان كما يختطف
الذئب الشاة الشادة من الغنم".^(٢)

محاور الموضوع:

خطر ترك الجماعة

- ١ - خروجه من الإسلام: لأن ترك الجماعة معناه ترك كل ما يطلبه الدين مما له علاقة بالمجتمع والأمة والشأن العام، فعن رسول الله ﷺ: "من فارق جماعة المسلمين قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه".^(٣)
- ٢ - العذاب: ويراد به عذاب الدنيا والآخرة لأنّه يبقى في الدنيا بلا حماية ورعاية، وفي الآخرة يحاسب حساب من ترك أهمل الواجبات، ومن هنا قال رسول الله ﷺ: "الجماعة رحمة والفرقة عذاب".^(٤)

١- كنز العمل، المتقي المهندي، ج ١، ص ٢٠٦.

٢- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٤٠٦.

٣- دراسات في ولادة الفقيه، الشيخ المنتظري، ج ١، ص ١٨٤.

٤- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٤٠٦.

٣- تفگك المجتمع: فإن ترك الجماعة يجعل المجتمع عبارة عن أفراد لا يجمعهم أي رابط أو هدف أو مشروع، فيسهل على الشيطان النيل منهم، فقد ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: "...والشيطان مع من خالف الجماعة يركض"^(١). أي يعمل بسرعة وراحة.

الجماعة ليست بكثرة العدد

والمراد بالجماعة ملازمة أهل الإيمان والصلاح والهدى ومشاركتهم أعمالهم وهمومهم وتفعيل حركتهم، فعن الإمام الصادق ع عليهما السلام أنه قال: "سُئلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ جَمَاعَةِ أُمِّتِهِ؟ فَقَالَ جَمَاعَةُ أُمِّي أَهْلُ الْحَقِّ وَإِنْ قَلُوا"^(٢).
وفي رواية أخرى سُئلَ عن جماعة أُمِّتِهِ فقال ﷺ: "مَنْ كَانَ عَلَى الْحَقِّ وَإِنْ كَانُوا عَشْرَةً"^(٣).

١- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٤٠٦

٢- معاني الاخبار، الشيخ الصدوقي، ص ١٥٤

٣- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٤٠٦

مظاهر الجمعة

- إقامة صلاة الجمعة في المساجد والمراكز الدينية.
- المشاركة في الأدعية وإحياء المناسبات الدينية وال العامة.
- المشاركة في النشاطات العامة كالإحتفالات واللقاءات العامة والمسيرات التي تعني كافة قضايا الناس.
- مشاورة أهل الإيمان فيما يطأ على حياة الإنسان من مواقف وشبهات.

ثقافة العمل الجماعي

تماماً كما أن العمل الفردي له طريقته وأسلوبه، كذلك العمل الجماعي له خصائصه ومميزاته التي ينبغي على الفرد المسلم أن يتعلمها ويتقنها، حتى لا يقع في المحنور سيما وأن الخطأ في العمل الجماعي أشد ضرراً، وعليه من المفيد التنبه إلى الملاحظات التالية:

- ١- أن العمل الجماعي ليس ملكاً لشخص وإنما هو ملك الجميع كما يستوحى من قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ فَذَلِكُ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ افْلَأْبُلْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾^(١).

١- آل عمران . ١٤٤

- ٢- أن تضييف العمل الجماعي هو تضييف لكافة الأفراد.
- ٣- عدم جواز إفشاء أسرار العمل الجماعي، فعن الإمام علي عليه السلام : "أنجح الأمور ما أحاط به الكتمان" ^(١).
- ٤- صورة التكامل والتماسك وعدم السماح بالخلل أو زعزعة الصفة الجماعية، قال تعالى:
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَّا كَأَنَّهُمْ بُنَيَّاً مَّرْصُوصُّ﴾ ^(٢).
- وفي الحديث الشريف: "مثل المؤمنين في توادهم وترابهم مثل الجسد، إذا اشتكتى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى" ^(٣).
- ٥- عدم التنازع: قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَّ عُوْا فَتَفَشِّلُوا وَتَذَهَّبَ رِيحُكُمْ﴾ ^(٤).

١- عيون الحكم والمواعظ، علي الواسطي، ص ١٢٣ .

٢- الصف،

٣- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٤، ص ٢٨٣٧ .

٤- الآية الانفال . ٤٦

المحاضرة الخامسة عشرة:

السعي للرزق الحلال عبادة

المهدف:

حثّ الناس على التكسب من الحلال وإن قلّ وبيان الفضل في ذلك وتجنب التكسب بالحرام وإن كثراً.

تصديير الموضوع:

"ولا تسلبني صالح ما أنعمت به عليّ وارزقني من فضلك رزقاً واسعاً حلالاً طيباً".

المدخل

إنّ طلب الرزق الحلال فريضةٌ أوجبها الله تبارك وتعالى على كلّ مسلم ومسلمة، وحثّ على القيام بها وعدم التواكل أو التراخي في ذلك، وذلك إحياءً للمجتمع ونبذًا للفقر وطلبًا للعيش المأنيء وال الكريم.

محاور الموضوع:

الرزق من الله

من الضروري بدايةً الإيمان أن الرزق من الله، وهو الذي يرزق عباده جميعاً سواء العاصي منهم أو المطيع.

قال تعالى: ﴿فَلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾^(١).

قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَآبَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾^(٢).

الرزق مقسم

وكما أن الله تعالى يركضهم يؤكد القرآن الكريم أن الله هو الذي يقسم الأرزاق بين العباد، إن التفاوت في رزق الناس أمر ضروري، وإنما لوقع الظلم والفساد.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَعُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(٣).

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾^(٤).

١ - سباء، ٣٦

٢ - هود، ٦

٣ - الشورى، ٢٧

٤ - النحل، ٧١

علة التفاوت في الرزق

وأماماً في علة ذلك فأمران: الإختبار وتربيه النفوس على الفضائل، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: "وقدّر الأرزاق فكثّرها وقلّلها، قسمها على الضيق والسعّة، فعدل فيها ليتلي من أراد، بيسورها ومعسورها، ويختبر بذلك الشكر والصبر من غنيّها وفقيرها"^(١).

فضيلة طلب الحلال

١- أفضل العبادة: عن رسول الله ﷺ: "العبادة عشرة أجزاء تسعه منها في طلب الحلال"^(٢).

٢- له أجر المجاهد: عن رسول الله ﷺ: "الكافر على عياله كالمجاهد في سبيل الله"^(٣).

٣- من أهل الخير: عن الصادق عليه السلام: "لا خير في من لا يحب جمع المال من حلال فيكتف به وجهه، ويقضي به دينه"^(٤).

٤- استحقاقه المغفرة: عن رسول الله ﷺ: "من بات كالآ من طلب الحلال بات مغفورة له"^(٥).

١- نهج البلاغة، ج ١، ص ١٧٧.

٢- نور الافهام في علم الكلام، السيد اللوسي، ص ٣٣٣.

٣- فقه الرضا، ابن بابويه، ص ٢٠٨.

٤- الكافي، ج ٥، ص ٧٢.

٥- وسائل الشيعة، الحز العاملی، ج ١٢، ص ١٣.

بعض ما يُنزل الرزق ويزيده

- ١- بَرُّ الْأَرْحَامِ: عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : "مَنْ حَسِنَ بِهِ أَهْلُ بَيْتِهِ زَيَّدَ فِي رِزْقِهِ".
 - ٢- الْخُلُقُ الْحَسَنُ: عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : "حَسَنُ الْخُلُقِ يُزَيِّدُ فِي الرِّزْقِ".
 - ٣- مَوَاسِيَةُ الْإِخْرَانِ: عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ : "مَوَاسِيَةُ الْأَخِ فِي اللَّهِ يُزَيِّدُ فِي الرِّزْقِ".
 - ٤- الصَّدَقَةُ: عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ : "اسْتَنْزَلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ".
 - ٥- الدُّعَاءُ بِظَهَرِ الْغَيْبِ: عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ : "عَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ لِإِخْرَانِكُمْ بِظَهَرِ الْغَيْبِ فَإِنَّهُ يَهْبِلُ الرِّزْقَ".
 - ٦- صَفَاءُ النَّيَّةِ: عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : "مَنْ حَسِنَتْ نِيَّتَهُ زَيَّدَ فِي رِزْقِهِ".
- وما ورد في دعاء مكارم الأخلاق حول طلب الرزق: "اللهم صلي
-
- ١- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٠٧٣ .
 - ٢- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٠٧٣ .
 - ٣- روضة الوعاظين، النيسابوري، ص ٤٥٥ .
 - ٤- الكافي، ج ٤، ص ١٠ .
 - ٥- وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ٧، ص ١٠٨ .
 - ٦- وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١، ص ٥١ .

على محمد وآل محمد وصن وجهي باليسار، ولا تبتذر جاهي بالإقتار، فاسترزق أهل رزقك،
وأستعطي شرار خلقك، فأفتتن بحمد من أعطاني، وأبتلى بذم من معنني، وأنت من دونهم ولِي
الإعطاء والمنع".^(٤)

١- الصحيفة السجادية، الإمام زين العابدين، ص ١١٥.

المحاضرة السادسة عشرة:

القناعة

الهدف

إبراز أهمية القناعة وضرورتها في الحياة، وجمال الإتصاف بها.

تصدير الموضوع

"أعوذ بك من نفس لا تقنع وبطن لا يشبع وقلب لا يخشع"^(١).

المدخل

لا شك أن للقناعة دوراً كبيراً في لجم غرائز النفس ومشتهياتها، وأنه لولاها تغدو حياة الإنسان مريدة شاقة لا يستطيع الإنسان أن يملكونها أو يتحكم بها.

١ - مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص ١٠٥.

والقناعة تعني ترويض النفس على الإكتفاء بالمسائل الضرورية والتي لا يمكن الإستغناء عنها، وبعث جماحها عمّا سوى ذلك.

شكا رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه يطلب فيصيب فلا يقنع، وتنافر نفسيه إلى ما هو أكثر منه، وقال: علمني شيئاً أتفعل به، فقال أبو عبد الله عليه السلام : "إن كان ما يكفيك يغريك فأدنى ما فيها يغريك، وإن كان ما يكفيك لا يغريك فكلّ ما فيها لا يغريك"^(١).

محاور الموضوع

القناعة في القرآن

والقرآن الكريم يربّي الإنسان على عدم الطمع بما في أيدي الغير فيقول: ﴿وَلَا تَمْدَنَ عَيْنِي إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مَنْهُمْ زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٢).

سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ اُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَأُخْبِرَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾^(٣) فقال: "هي القناعة"^(٤).

١ - الواي، ج ٣، ص ٧٩.

٢ - طه، ١٣١.

٣ - النحل، ٩٧.

٤ - نهج البلاغة، الحكم، ٢٢٩.

آثار القناعة في الروايات

- ١- القناعة غنى: عن الإمام الباقر عليه السلام: "من قنع بما رزقه الله فهو أغنى الناس"^(١).
- أوحتي الله إلى داود عليه السلام: "وضعت الغنى في القناعة والناس يطلبونه في كثرة المال فلا يجدونه"^(٢).
- ٢- العيش الهنيء: عن أمير المؤمنين عليه السلام: "القناعة أهناً عيش"^(٣).
- وعنه عليه السلام: "أنعم الناس عيشاً من منحه الله القناعة وأصلاح له زوجه"^(٤).
- ٣- هون الحساب: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إقنع بما أوتيته يخف عليك الحساب"^(٥).
- ٤- صلاح النفس: عن الإمام علي عليه السلام: "أعون شيء على صلاح النفس القناعة"^(٦).

١- الواقي، ج ٣، ص ٧٩.

٢- بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٤٥٣.

٣- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٣، ص ٢٦٣٩.

٤- عيون الحكم والمواعظ، علي الواسطي، ص ١٢٤.

٥- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٣، ص ٢٦٣٨.

٦- غرر الحكم، ص ٣١٩١.

القناعة صفة الأنبياء

ما ورد عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْبَلَاغَةُ : "ولكن الله سبحانه جعل رسالته أولي قوّة في عزائمهم، وضعفه فيما ترى الأعين من حالاتهم، مع قناعةٍ تملأ القلوب والعيون غنى، وخصوصاً تملاء الأ بصار والأسماع أذى" ^(١).

عليّ عَلَيْهِ الْبَلَاغَةُ المثل الأعلى في القناعة

جسّد الإمام علي عَلَيْهِ الْبَلَاغَةُ المثل الأعلى في القناعة بالكافاف والرضا بأبسط العيش، فقد ورد عنه عَلَيْهِ الْبَلَاغَةُ : "وَأَيْمَنَ اللَّهَ - يَعْلَمُ بِمَا يَرَى - إِنَّمَا أَسْتَشْنِي فِيهَا بِمَشِائِهِ اللَّهَ - لِأَرْوَضَنِي نَفْسِي رِيَاضَةً تَكِشَّ مَعَهَا إِلَى الْقَرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُومًا ، وَتَقْنَعُ بِالْمَلْحِ مَأْدُومًا" ^(٢).

وممّا كان يحاسب أصحابه وولاته إذا خرج أحدهم عن حدّ القناعة ما كتبه إلى شریع عندما بلغه أنه اشتري داراً في عهده: "اشترى هذا المفتر بالأمل، من هذا المزعج بالأجل هذه الدار بالخروج من عزّ القناعة، والدخول في ذلّ الطلب والضراعة" ^(٣).

١- نهج البلاغة، خطبة ١٩٢.

٢- نهج البلاغة، كتاب ٤٥.

٣- نهج البلاغة، كتاب ٣.

الحاضرة السابعة عشرة:

موانع استجابة الدعاء

الهدف

أهمية بناء علاقة قوية مع الله من خلال الدعاء، وأنه باب استنزال النعم الإلهية.

تصدير الموضوع

"أدعوك يا سيدِي بلسان قد أخرسه ذنبه، رب أناجيك بقلب قد أوبقه جرمه، أدعوك يا رب راهباً راغباً راجياً خائفاً، إذا رأيت مولاي ذنبي فزعت، وإذا رأيت كرمك طمعت".

المدخل

الدعاء هو الباب الذي فتحه الله لعباده لمناجاته وطلب حوائجهم منه، وهو ميزان اهتمام الله بهم ورعايته لهم كما قال تعالى: ﴿فَلْمَا يَعْبُدُوكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَذْ كَذَبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً﴾^(١).

١ - الفرقان ٧٧.

محاور الموضوع

أهمية الدعاء

عن الإمام الرضا علیه السلام : "عليكم بسلاط الأنبياء، قيل: وما سلاط الأنبياء: قال: الدعاء"^(١).

وعنه علیه السلام : "عليكم بالدعاء فإن فيه شفاء من كل داء"^(٢).

وعنه علیه السلام : "ألا أدلّكم على شيء لم يستثن رسول الله ﷺ ؟ قلت: بلى، قال: الدعاء يرد القضاء وقد أبْرَم إبراما"^(٣).

وأمام ما يستحب الدعاء به في هذا الشهر فقولك: "وارزقنا حجّ بيتك وزيارة قبر نبيك صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليه وعلى أهل بيته إنك قريب مجيب"^(٤).

بعض ما يمنع استجابة الدعاء

الذنب: عن الإمام الباقر علیه السلام : "إن العبد يسأل الحاجة فيكون من شأنه قضاها إلى أجل قريب أو وقت بطيء، فيذنب العبد ذنباً فيقول الله

١ - وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج ٧٠، ص ٣٩.

٢ - جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ١٥، ص ٢١٣.

٣ - وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج ٧٠، ص ٣٧.

٤ - مصباح المتهجد، النشيخ الطوسي، ص ٥٨٧.

تبارك وتعالى للملك: لا تقض حاجته واحرمه إياها، فإنّه تعرض لسخطي واستوجب الحرج
محيٍ^(١).

عدم حضور القلب: عن النبي ﷺ: "لا يقبل الله دعاء قلب ساه"^(٢).

عدم معرفة الله يقيناً: قال قوم للإمام الصادق ع: "ندعوا الله فلا يستجاب لنا؟ قال: لأنّكم
تدعون من لا تعرفونه"^(٣).

وما يستحب للداعي أن يفعله

١ - يستحب للداعي أن يكون على طهارة، وأن يبدأ بالبسملة والثناء على الله ثم الصلاة على
النبي وآله وأن يقر بذنبه ويعرف به بين يدي الله تعالى:

"أهي إن كان قد دنا أجلني، ولم يقربني منك عملي، فقد جعلت الاعتراف إليك بذنبي وسائل
عللي"^(٤).

"الحمد لله الذي أدعوه فيجيئي وإن كنت بطئاً حين يدعوني"^(٥).

"الحمد لله الذي لا أدعو غيره ولو دعوت غيره لم يستجب دعائي"^(٦).

١- الكبائر من الذنوب، حسين الشاكرى، ص ٩٩.

٢- وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملى، ج ٧٠، ص ٥٣.

٣- التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ٢٨٩.

٤- مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص ٥٩٣.

٥- مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص ٥٨٢.

٦- مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص ٥٨٢.

- ٢- التضرّع والخوف أثناء الدعاء: "أدعوك يا رب راهباً راغباً راجياً خائفاً"^(١).
- ٣- الدعاء في السراء والضراء: أوحى الله إلى داود عليه السلام: "اذكري في أيام سرائك حتى يستجيب لك في أيام ضرائك"^(٢).
- ٤- أن لا يستصغر أمراً ولا يستعظم أمراً على الدعاء: أي أن يدعو في القضايا الصغيرة التي تواجهه كما يدعو الله في القضايا الكبيرة.
- عن الإمام الصادق عليه السلام: "عليكم بالدعاء فإنكم لا تقربون بمثله، ولا تتركوا صغيرة لصغرها أن تدعوا بها، فإن صاحب الصغار هو صاحب الكبار"^(٣).
- ٥- عدم الإستعجال: بمعنى التسليم المطلق للمصلحة والحكمة الإلهية " ولعل الذي أبطأ عني هو خير لي لعلمك بعاقبة الأمور"^(٤).

١- المصباح، الكفعمي، ص٥٩.

٢- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ٨٧١.

٣- جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ١٥، ص ١٩٩.

٤- مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص ٥٦٤.

المحاضرة الثامنة عشرة:

مرواتب العبادة

الهدف

التأكيد على أن التقرب إلى الله بالطاعات والعبادات هو علّة الخلق التي لو لاها لخرج الإنسان عن معنى وجوده وأصل دوره في الحياة.

تصدير الموضوع

"لا يجعل ثوابي ثواب من عبد سواك، فأنّ قوماً آمنوا بأسنتهم ليحقنوا دماءهم فأدركوا ما أملوا، وإنّ آمنا بك بأسنتنا وقلوبنا لتفعوا عنّا فأدركنا ما أملنا".

المدخل

العبادة في جوهرها الحقيقي هي إقرارٌ من العبد بالعبودية لله تبارك وتعالي، وبالتالي فهي إقرارٌ بربوبيته، والعبادات على اختلافها في الشكل

والشرائط والأركان هي مظاهر هذه الحقيقة، والإنسان غير العابد بطبيعة الحال متمرّدٌ على ربوبيّة الله غير مقرّ بها.

محاور الموضوع

علة العبادة

عن الإمام الرضا عليه السلام من حديث طويل له يقول: "إِنَّ قَالَ -أَيُّ السَّائِلِ- فَلِمَ تَعْبُدُهُمْ؟ قَالَ: لَئِلَا يَكُونُوا نَاسِينَ لِذَكْرِهِ وَلَا تَارِكِينَ لِأَدْبِهِ وَلَا لَاهِينَ عَنْ أَمْرِهِ وَنَهِيهِ، إِذْ كَانَ فِيهِ صَلَاحُهُمْ وَقَوْمُهُمْ، فَلَوْ تَرَكُوهُمْ بِلَا تَعْبُدُهُمْ لَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ فَقُسِّتَ قُلُوبُهُمْ".^(١)

ويتبّع من ذلك أنّ العبادة إِمّا شرّعها الله لمصلحة الإنسان وكماله كما قال تعالى عندما أمرنا بذبح الأضحيات: ﴿أَن يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا يَمَأْوِهَا وَلَكِن يَنَالُ اللَّهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾^(٢)، وإذا كانت العبادة لمصلحة الإنسان وكماله فلا ينبغي أن تكون أمراً هامشياً في حياة الإنسان، بل ينبغي أن تكون أمراً أساسياً ومتجلّداً في سلوكه.

فقد روی عن الإمام علي عليه السلام: "ليس في البر الخاطف مستمتع

١- علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ج ١، ص ٢٥٦.

٢- جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ٨، ص ٥٢٥.

لمن يخوض في الظلمة^(١). ف تماماً كما أن التائه في ظلام الليل لا يمكنه الإستنارة بالبرق الخاطف ليترشد طريقه كذلك لا يمكن للإنسان أن يرتقي بعبادته ما لم تكن أمراً ضرورياً في حياته.

العلاقة مع العبادة

أي أن العبادة التي نوديها لا ينبغي أن تكون مجرد إسقاط التكليف والقيام بالواجب، وإنما ينبغي أن تكون علاقة شوق وميل ومحبة وعشق.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ: "أفضل الناس من عشق العبادة فعائقها وأحبابها بقلبه وبشرها بجسده، وتفرّغ لها، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على يسر أم على عسر"^(٢).

وورد أن الإمام الحسين ع عليه السلام عندما استمehل القوم من عصر التاسع من المحرم إلى صبيحة العاشر منه، وأراد بذلك أن يمضي ليه في العبادة، فإنه قال لأخيه العباس: "قل لهم أن يمهلونا إلى الصباح فإني أريد أن أمضي الليل في الصلاة، فإنه يعلم أنّي أحبابها".

١ - موسوعة أحاديث أهل البيت، الشيخ هادي النجفي، ج ١١، ص ١٥.

٢ - وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج ١، ص ٨٣.

أهمية العبادة

إنّ من شأن العبادة أن ترفع الإنسان إلى أعلى مراتب الكمال، ففي حديث قدسي: "يا بن آدم أنا حي لا أموت أطعني فيما أمرتك أجعلك حيًا لا تموت، يا بن آدم أنا أقول للشيء كن فيكون أطعني فيما أمرتك أجعلك تقول للشيء كن فيكون"^(١).

مراتب العبادة

عن الإمام علي عليه السلام: "إنّ قوماً عبدوا الله رغبة فتلوك عبادة التجار، وإنّ قوماً عبدوا الله رهبة فتلوك عبادة العبيد، وإنّ قوماً عبدوه شكرًا فتلوك عبادة الأحرار"^(٢).

ما يفسد العبادة

وإفسادها يعني عدم ترتيب الحسنات والثواب من الله عليها فيذهب جهده هباءً وتعبه سدى. فقد ورد عن النبي ﷺ: "العبادة مع أكل الحرام كالبناء على الرمل"^(٣).

-
- ١ - جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ١، ص ٨٦.
 - ٢ - وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج ١، ص ٦٣.
 - ٣ - جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ١٧، ص ٢٦.

وورد في الحديث: "إِنَّ اللَّهَ مُلْكًا يَنادِي عَلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ: مَنْ أَكَلَ حَرَامًا لَمْ يَقْبَلْ اللَّهُ مِنْهُ صِرْفًا
وَلَا عِدْلًا".^(١)

١- جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ١٧، ص ٢٦.

المحاضرة التاسعة عشرة:

الرحمة الإلهية

الهدف:

توجيه الناس إلى أنّ الرحمة الإلهية هي الطمع الأكبر الذي يرجوه كلّ إنسان، وأكّلها مفتاح النجاة الذي من دونه تقصّر أعمالنا عن بلوغها.

تصدير الموضوع:

"وكيف نستكثّر أعمالاً نقابل بها كرمك، بل كيف يضيق على المذنبين ما وسعهم من رحمتك، يا واسع المغفرة يا باسط اليدين بالرحمة".

المدخل

"لست أتكل في النجاة من عقابك على أعمالنا، بل بفضلك علينا"^(١).

١- المصباح، الشيخ الكفعمي، ص ٥٩١.

إن المتأمل في مضمون الأدعية المأثورة لا سيما دعاء أبي حمزة الشمالي يرى أنها تستدِرُ الرحمة الإلهية وتطلب من الله أن يعامل الخلق برحمته لا بما يستحقون بأعمالهم.

محاور الموضوع:

الرحمة صفة أهل الجنة

قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة إلا رحيم، قالوا: كنّا رحيم، قال: لا، حتى ترجم العادة".^(١)

تجلي الرحمة الإلهية

١- رحمته في الكائنات: قال تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَى آثارِ رحْمَةِ رَبِّكَ كَيْفَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ موتها﴾.^(٢)

٢- رحمته في الخلق: ومتى ورد في الدعاء عن الإمام زين العابدين عـ "يا من هو أبّي من الوالد الشفيف، وأقرب إليّ من الصاحب للزيق، أنت موضع أنسى في الخلوة إذا أوحشني المكان ولفظتني الأوطان".^(٣)

١- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٠٤٤ .

٢- الروم، ٥٠ .

٣- الصحيفة السجادية، الإمام زين العابدين، ص ٤٤٢ .

تجلي الرحمة في عباده

ولأهمية هذا الصفة الإلهية يريد الله أن يراها متجليةً في عباده فيرحم بعضهم بعضاً وتنشر الرحمة بين الناس. قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءْ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءْ بَيْنَهُمْ﴾^(١).

وقد تجلّت هذه الرحمة في رسول الله ﷺ إذ وصفه القرآن الكريم بقوله: ﴿إِلَّا مُؤْمِنُونَ رَءُوفُونَ رَّجِيمُونَ﴾^(٢).

عن رسول الله ﷺ: "من لا يرحم من في الأرض لا يرحمه من في السماء"^(٣).

وعن الإمام علي عليه السلام: "عجبت لمن يرجو رحمة من فوقه كيف لا يرحم من دونه"^(٤).

موجبات الرحمة الإلهية

تعرّض القرآن الكريم لبعض الموارد التي يستدر الإنسان فيها الرحمة الإلهية والتي منها:

١ - الفتح، ٢٩.

٢ - التوبة، ١٢٨.

٣ - ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٠٤٤.

٤ - ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٠٤٤.

- ١- طاعة الله والرسول: قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(١).
- ٢- التقوى: قال تعالى: ﴿هَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَانْتَهُوْ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٢).
- ٣- القيام بالواجبات: قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأُتُوا الرِّزْكَةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٣).
- ٤- الإستغفار: قال تعالى: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٤).
- ٥- نشر الرحمة: قال رجل للنبي ﷺ: "أحب أن يرحمي ربى، قال ﷺ: إرحم نفسك وارحم خلق الله يرحمك الله"^(٥).
- ٦- الصبر عند الشدائيد: قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾^(٦).

- ١- آل عمران، ١٣٢.
- ٢- الأنعام، ١٠٠.
- ٣- النور، ٥٦.
- ٤- التمل، ٤٦.
- ٥- كنز العمال، خ ٤٤١٥٤.
- ٦- البقرة، ١٥٧-١٥٥.

الحاضرية العشرون:

الحياء حصانة المجتمع

الهدف:

بيان الحباء الممدوح الذي أوصت به الشريعة وثماره على الفرد والمجتمع.

تصدير الموضوع:

"أو لعلك بقلة حيائي منك جازيتني، وسترت عليّ بما استحييت، أنا يا رب الذي لم أستحيك في الخلاء".

المدخل

الحياء في الأخلاق: معناه خجل النفس من الإقدام على المعصية خوفاً من اللوم والعقاب، ولذلك فإن هذه الصفة ترتبط بالإيمان ارتباطاً وثيقاً، فقد ورد في الحديث عن النبي ﷺ: "من لا حباء له فلا إيمان له"^(١).

١- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ٤٧.

يقول أحد صحابة الرسول ﷺ: "ولقد كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه" ^(١).

محاور الموضوع:

أنواع الحياة المطلوبة

١ - حياء الإنسان من الله: يقول الله تعالى في حديث قديسي: "ما أنصفني عبدي، يدعوني فأستحي أن أرده ويعصيني وأنا أراه فلا يستحي متنى" ^(٢).

وعن الإمام الكاظم عليه السلام: "استحبوا من الله في سرائركم كما تستحبون من الناس في علانيتكم" ^(٣).

٢ - حياء الإنسان من الناس: عن الإمام علي عليه السلام: "من لم يستحب من الناس لم يستحب من الله" ^(٤).

وهنا ينبغي الإلفات إلى حياء المرأة في لباسها وكلامها وزيتها وترجحها وآداب تواجدها في الأماكن العامة، وضرورة تحاشي المجالس المختلطة والجلسات والسهورات العشيّة، فإن قلة الحياة مما يفسد المجتمع ويشجع على المعصية.

١ - جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ١٤، ص ٢٨٤.

٢ - شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١١، ص ٢١٥.

٣ - ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٧١٩.

٤ - ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٧١٨.

٣- حياء الإنسان من نفسه: عن الإمام علي عليه السلام: "أحسن الحياة استحياءك من نفسك".^(١)

وعنه عليه السلام: "حياء الرجل من نفسه ثمرة الإيمان".^(٢)

٤- الحياء في السر والعلانية: عن رسول الله ﷺ: "من لم يستحب من الله في العلانية لم يستحب من الله في السر".^(٣)

بركات الحياة

١- محى الخطايا: فعن الإمام علي عليه السلام: "الحياة من الله يمحى كثيراً من الخطايا".^(٤)

٢- الصد عن الفعل القبيح: فإنّ من ملك الحياة لم يهن عليه الدخول في أيّ أمرٍ قبيح، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: "الحياة يصدُّ عن الفعل القبيح".^(٥)

٣- الستر: فالحياة يمنعه من الظهور بالعيوب فيبقى عيشه مستوراً عن العباد، فعن الإمام علي عليه السلام: "من كساه الحياة ثوبه خفى على الناس عيشه".^(٦)

١- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٧١٩.

٢- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٧٢٠.

٣- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٧١٥.

٤- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٧١٩.

٥- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ١، ص ٧١٧.

٦- جامع أحاديث الشيعة، ج ١٤، ص ٢٨٤.

٤- إضفاء الجمال: لأنّ الحياة من الصفات التي يميل إليها الإنسان بفطرته وينجذب إليها،
قال رسول الله ﷺ:ولَا كانَ الْحَيَاةَ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ^(١).
وَجَمِعَتْ بَرَكَاتُ الْحَيَاةِ فِي حَدِيثٍ قَدِيسٍ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى: "عَبْدِي إِنَّكَ إِذَا اسْتَحْيَتْ مِنِّي أَنْسَيْتَ
النَّاسَ عِيوبَكَ، وَبَقَاعَ الْأَرْضِ ذُنُوبَكَ، وَمَحْوَتْ مِنَ الْكِتَابِ زَلَّاتَكَ وَلَا أَنْاقِشَكَ الْحِسَابَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ"^(٢).

١- كنز العمال، المتقي المهندي، ج ٣، ص ٥٩٩.

٢- ارشاد القلوب، ص ١٤٤.

الحاضرة الواحدة والعشرون:

معرفة الله

المهدى

التأكيد على أنّ معرفة الله هي الأصل الذي يبني عليه الإنسان طبيعة علاقته مع الله فتتجلى في سلوكه وأعماله من علم وجهاد وعمل صالح.

تصدير الموضوع

"بك عرفتك وأنت دلتني عليك ودعوتني إليك، ولو لا أنت لم ادرِ ما أنت".

المدخل

كثيرة هي الطرق إلى معرفة الله حتى ورد: أنّ الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق، بل كلّ ما في الوجود يدعو إليه ويشير إلى صفاته غير أنّ الإنسان هو الذي يغفل أو يتعمى عنها أحياناً.

المحاور

وسنورد هنا أربعة مناهج لمعرفة الله تعالى:

١- معرفة الله من خلال ذاته:

وذلك من خلال الآيات التي تحدثت عن صفاته وأسمائه وأفعاله وتدبيره في الخلق والكائنات، والتي أراد الله لهذه الصفات أن تتجلّى بأجمل ما يكون في خلقه.

٢- معرفة الله من خلال النفس:

النفس الإنسانية من أهم الطرق إلى الله، لأن الإنسان عندما يدرك ضعفه وعجزه ومحدوديته يدرك أن وراء ذلك خالق مطلق العلم والقدرة والكمال، ومن هنا قول أمير المؤمنين عليه السلام "من عرف نفسه فقد عرف ربه".^(١)

٣- معرفة الله من خلال آياته:

قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾.^(٢)

١- شرح أصول الكافي، المازندراني، ج ٣، ص ٢٣.

٢- فصلت، ٥٣.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحْتِلَافُ أَسْنَنِكُمْ وَالْوَانِكُمْ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقْتُمْ مَنْ تُرَابِ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْشِيرونَ﴾^(٣).

ورد عن الإمام علي عليه السلام: "ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله وبعده ومعه وفيه"^(٤).

٤- معرفة الله من خلال أنبيائه وأوليائه:

فهم أعرف الناس بالله وأقربهم منه، وهم حلقة الوصل والباب الذي منه يؤتي، وقد أمرنا الله بمعرفته من خلائلهم.

وأقتصر هنا على حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: "الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعماءه العادون، الذي لا يدركه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، الذي ليس لصفته حد محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت معبدود، ولا أجل مددود، فطر الخلائق بقدرته، ونشر الرياح برحمته، ووتد بالصخور ميدان أرضه"^(٥).

١- الروم، ٢٢.

٢- الروم، ٢٠.

٣- الروم، ٢٠.

٤- شرح اصول الكافي، المازندراني، ج ٣، ث ٨٣.

٥- نهج البلاغة، خ ١.

عوامل الإنحراف عن التوحيد

- ١- الظلم والإرهاب: فأكثر ما يبعد الناس عن التوحيد ومعرفة الله هم حكام الجور لما يرون في التعاليم الدينية من تحديد لسلطانهم، كما حكى الله تعالى عن لسان فرعون: ﴿أَلَيْنَا تَحْدُثُ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْحِلَّنَا مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾^(١).
- ٢- الضعف وال الحاجة: فقد يتوهם الإنسان أنه باستنصاره غير الله تعالى يستطيع أن يكون أقوى. قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ﴾^(٢). وفي آية أخرى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا لَيْكُونُوا لَهُمْ عَزًّا﴾^(٣).
- ٣- الإغترار بالقادة: كتقديس الأشخاص بدل تقدير القيم والمبادئ التي يدعو إليها الدين. قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٤).

-
- ١- الشعراة، ٢٩.
 - ٢- يس، ٧٤.
 - ٣- مريم، ٨١.
 - ٤- التوبة، ٣١.

الحاضرة الثانية والعشرون:

التوبة

الهدف:

ضرورة التنبه الى فضيلة التوبة والمبادرة إليها في هذا الشهر المبارك.

تصدير الموضوع:

"ذنوبنا بين يديك نستغفر لك اللهم منها ونتوب إليك".

المدخل

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾^(١).

التوبة باب الله الى مغفرته وعفوه، فتحه لعباده تحتنّا منه ورحمة، كما ورد في مناجاة التائبين "إلهي أنت الذي فتحت لعبادك باباً الى عفوك سميتها التوبة، فقلت توبوا الى الله توبةً نصوحًا، فما عذر من أغفل دخول الباب بعد فتحه"^(٢).

١- التحرير .٨

٢- تفسير الامثل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج ١٨، ص ٤٦١.

محاور الموضوع:

فوريّة التوبة

لا يخفى أنّ المبادرة إلى التوبة عن الذنب واجب فوريٌ كما تشير الآية المباركة وذلك خشية أمرٍ أساسين:

١ - تراكم المعاصي.

٢ - الخوف من إدراك الموت للإنسان قبل توبته.

حقيقة التوبة

إنّ حقيقة التوبة أن يشعر الإنسان بالندم وتأنيب الضمير، فيلوم نفسه على ما أخطأه وعصى، وبعزم على عدم صدور مثل هذا الذنب منه مرّة أخرى، وفي الحديث الشريف "كفى بالندم توبة"^(١).

وورد في مناجاة التائبين "إن كان الندم عن الذنب توبةً، فإليّ وعزنك من النادمين"^(٢).
وحذّرت الروايات من العودة إلى الذنب بعد التوبة، فقد ورد "التائب عن الذنب العائد إليه
كالمستهزيء بالله".

١ - الكافي، الشيخ الكلبي، ج ٢، ص ٤٢٦.

٢ - الصحيفة السجادية، الإمام زين العابدين، ص ٤٠٢.

من بركات التوبه:

١- محنة الله: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَابِينَ﴾^(١).

٢- تبديل السيئات الى حسنات: قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتِ﴾^(٢).

٣- ستر الله عليه: عن الإمام الصادق عليه السلام: "إذا تاب العبد توبه نصوهاً أحبه الله فستر عليه...".^(٣)

٤- إحياء القلب: فقد ورد في مناجاة التائبين "آمات قلبي عظيم جنائي، فأحييه بتوبه منك يا أملني وبغيتي".^(٤)

ما ينبغي التوبة عنه:

١- التوبة عن حقوق العباد: وهي من أهم الأمور كظلم الناس بمال أو غيبة أو افتراء أو نعيمة أو تشويه صورة وسوى ذلك مما هو من حقوق الناس.

٢- التوبة عن حقوق الله: من خلال أداء الواجبات التي أمر الله بها

١- البقرة، ٢٢٢.

٢- الفرقان، ٧٠.

٣- الكافي، ج ٢، ص ٢٣٦.

٤- الصحيفة السجادية، الإمام زين العابدين، ص ٤٠١.

وقضاء ما فاته منها وترك المحرمات التي نهى عنها.

٣- التوبة عن التقصير في العبادة: كالإهمال في ترك المستحبّات من نوافل وأدعية وزيارات.

الحاضرة الثالثة والعشرون:

الغفلة

المهدف

تربيـة الناس عـلـى ضرورة المراقبـة والـمحاسبـة لأعـمالـهـم، وـأـنـ الغـفـلـة تسـقـطـ الإـنـسـانـ فيـ الضـيـاعـ وـالـإـنـحرـافـ عـنـ جـادـةـ الطـاعـةـ.

تصديـرـ المـوضـوعـ

"أـمـ لـعـلـكـ رـأـيـتـنيـ فـيـ الـغـافـلـينـ فـمـنـ رـحـمـتـكـ آـيـسـتـنيـ".

المـدـخـلـ

إـنـ معـنىـ الغـفـلـةـ وـاقـعاـًـ هـوـ قـلـةـ التـبـصـرـ وـعدـمـ تـأـثـيرـ الإـنـسـانـ بـالـآـيـاتـ وـالـعـبـرـ الـتـيـ تـجـريـ حـولـهـ، وـذـلـكـ لـقـسـوةـ قـلـبـهـ وـرـكـونـهـ إـلـىـ الدـنـيـاـ فـيـعـمـىـ عـنـ هـذـهـ الـآـيـاتـ رـغـمـ إـحـاطـتـهـ بـهـاـ.

قالـ تعالىـ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَلُ الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَلُ الْفُؤُدُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(١).

.٤٦ - الحج، ١

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾^(١).

محاور الموضوع

عاقبة الغفلة

١- الخروج من الرحمة الإلهية: من الطبيعي أن أمل الإنسان في نجاته هو الرحمة الإلهية، عليه فاليس منها معناه شمول العقاب له، كما ورد في الدعاء "أَمْ لَعْلَكَ رَأَيْتَنِي فِي الْغَافِلِينَ فَمِنْ رَحْمَتِكَ آيَسْتَنِي"^(٢).

٢- النار عاقبة الغافلين: أكد الله تعالى سوء المصير في الآخرة لأهل الغفلة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ دَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسَنِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبَصِّرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأْنَوْا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا عَاقِلُونَ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٤).

١- ق، ٢٢.

٢- عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٥٠.

٣- الأعراف، ١٧٩.

٤- يومن، ٨ و ٧.

٣- قساوة القلب: عن الإمام الباقي عليه السلام: "إياك والغفلة ففيها تكون قساوة القلب".^(١)

علامات الغافل

وهي الأمور التي يراقبها الإنسان في نفسه حتى لا ينزلق إلى دائرة الغافلين وهو لا يشعر، ومنها:

١- عدم الاستعداد: عن الإمام علي عليه السلام: "ويل من غابت عليه الغفلة فنسى الرحلة ولم يستعد".^(٢)

٢- الإغترار بالدنيا: عن الإمام علي عليه السلام: "سكر الغفلة والغرور أبعد إفادة من سكر الخمور".^(٣)

وقال تعالى: ﴿الْهَمَّ التَّكَاثُرُ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾.^(٤)

٣- اللهو والسهو والنسيان: ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: "قال لقمان لابنه: لكل شيء علامة يعرف بها ويشهد عليها..... وللغايل ثلاثة علامات: اللهو والسهو والنسيان".^(٥)

١- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٣، ص ٢٢٧٨.

٢- عيون الحكم والمواعظ، ص ٥٠٤.

٣- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٣، ص ٢٢٣٤.

٤- التكاثر، ١ و ٢.

٥- تفسير نور الثقلين، ج ٢، ص ٨١٥.

علاج الغفلة

١- محاسبة النفس: عن أمير المؤمنين عليه السلام : "من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر"^(١)

عن الإمام الكاظم عليه السلام : "إنه قال: يا هشام ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فإن عمل حسنةً استزاد منه، وإن عمل سيئةً استغفر الله منها وتاب"^(٢).

٢- المراقبة: أي التدقيق ومراعاة أمانة الرسالة في كافة أفعاله قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاغُونَ﴾^(٣)، وأما مع النساء والتفریط فإن الجزاء سيكون حرمان الرضا والرضوان كما عبر تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَتَسِيهُمْ﴾^(٤).

٣- التفكّر: أي التأمل في هذا الوجود وأسراره، قال الإمام الحسين عليه السلام : "متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدلّ عليك، ومتى بدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك، عميت عين لا ترك عليها رقياً، وخسرت صفة عبد لم يجعل له من حبك نصيباً..."

١- نهج البلاغة، ج ٤، ص ٤٧.

٢- تحف العقول، للحراني، ص ٣٩٦.

٣- المؤمنون، ٨.

٤- التوبة، ٦٧.

٤- تذَّكِّر الموت: عن الإمام علي عليه السلام: "أوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة عنه، وكيف غفلتم عما ليس يُغفلكم".^(١)

١- نجح البلاغة، الخطبة ١٨٨.

المحاضرة الرابعة والعشرون:

الهداية

الهدف

التعريف بمعنى الهداية وكيفية سلوك سبلها والإستضاءة بنورها.

تصدير الموضوع

"يا غفار بنورك اهتدينا وبفضلك أصبحنا وأمسينا".

المدخل

إن للهداية معنيين: الأول بمعنى الإيصال إلى الغاية، والثاني هو إراعة الطريق المؤدية إلى الصلاح، كأن يسألك شخص عن قضية زواج أو شراكة مع شخص آخر، أو تجارة أو سفر وما شابه فتهديه إلى الصلاح والخير، ونحن مكلّفون بالثاني.

والمراد من الهداية الدينية إراعة الطريق المنجية في الآخرة وإنارتها

له، ويقى على الإنسان حرية وإرادة الإختيار. قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كُفُورًا﴾^(١)

محاور الموضوع

الهدایة من الله:

لا شك أنّ الهدى لكافة الكائنات إلى كمالها هو الله، بما أودع الكون من آيات وبما أفضى على الإنسان من قوى وCapabilities ومواهب، ليسلك بها معارج الكمال، وما على الإنسان إلا التفاعل والتجاوب مع هذه المودعات الإلهية.

ثواب الهدایة:

عن سعادة عن أبي عبد الله عليه السلام : "قال: قلت له: قول الله عزوجل: ﴿وَمَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ فَكَانَمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ و ﴿مَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾؟ قال: من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحياها، ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها"^(٢)

١- الإنسان .٣

٢- أصول الكافي، ج ٢، ص ٢١٠ .

قال الإمام علي عليه السلام: "بعشني رسول الله ﷺ إلى اليمن، وقال لي: يا علي، لا تقابلن أحداً حتى تدعوه، وأيم الله لأن يهدي الله على يديك رجلاً خيراً لك مما طلعت عليه الشمس وغرت" ^(١).

عن الإمام الصادق عليه السلام: "لا يتكلّم الرجل بكلمة حقّ يؤخذ بها إلا كان له مثل أجر من أخذ بها، ولا يتكلّم بكلمة ضلال يؤخذ بها إلا كان له مثل وزر من أخذ بها" ^(٢)

لا تكن من هؤلاء فتحرم الهدية

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ^(٣).

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ^(٤).

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ ^(٥).

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ ^(٦).

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ ^(٧).

١- بخار الأنوار، ج ٢١، ص ١٦٧.

٢- بخار الأنوار، ج ٢، ص ١٩.

٣- القصص ٥٠

٤- المائدة ٦٧

٥- المنافقون ٦

٦- غافر ٢٨

٧- الزمر ٣

من طرق الهدایة

- ١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَر﴾^(٢).
- ٢- السلوك العملي: فقد ورد عن الإمام الصادق علیه السلام: "كونوا دعاةً لنا بغير أستككم"^(٣).
- ٣- الدعاء: قال تعالى: ﴿إِهْدِنَا صِرَاطَ الْمُسْتَقِيمِ﴾^(٤).
- ٤- التعاون والتعاضد: قال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾^(٥).

١- آل عمران . ١٠٣

٢- حاشية مجمع الفائدة والبرهان، الوحيد البهبهاني، ص ٢٤.

٣- الفاتحة، ٥.

٤- العصر، ٤ - ٥.

المحاضرة الخامسة والعشرون:

التعلم والتفقه

الهدف:

حتّى الناس على التعلّم والحضور في مجالس العلماء ومعرفة الأحكام والمسائل الأساسية، وما لذلك من ثواب وأجر كبير.

تصدير الموضوع:

"اللهم اعطني بصيرةً في دينك، وفهمًا في علمك، وفقهاً في حكمك، وكفلي من رحمتك،
وورعاً يحجزني عن معاصيك".

المدخل

اهتممت الشريعة اهتماماً بالغاً ب موضوع العلم حتى اعتبرته فريضة على كلّ مسلم ومسلمة، فيه تعمير البلاد ويعبد الله وتقضى حوائج الناس، وإنّ أدنى مقارنة بين الدول التي تهتم بالعلم وغيرها يكشف حجم الفرق في النتائج التي يعطيها الإهتمام بالعلم عن تركه.

عن الإمام الباقي عليه السلام : "العلم رأس الخير كله والجهل رأس الشر كله" ^(١).
عن رسول الله ﷺ : "قلب ليس فيه شيء من الحكمة كبيت خرب، فتعلّموا وعلّموا وتفقّهوا
ولا تموتوا جهالاً، فإنّ الله لا يعذر على الجهل" ^(٢).

محاور الموضوع:

الدعوة إلى العلم والتفقه

عن الإمام الصادق عليه السلام : "لوددت أن أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقّهوا" ^(٣)
وعن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام : "لو يعلم الناس ما في العلم لطلبوه ولو بسفك المهج
وخطف اللحج" ^(٤).

١- بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ١٧٥.

٢- كنز العمال، خ ٢٨٧٥.

٣- أصول الكافي، ج ١، ص ٣١.

٤- أصول الكافي، ج ١، ص ٣٥.

مناقب العلم في القرآن

تناول القرآن الكريم مجموعة من الآثار والبركات التي ينعم بها أهل العلم ومنها:

١- علو الدرجات: قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(١).

٢- الإيمان: قال تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾^(٢).

٣- توحيد الله: قال تعالى: ﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْم﴾^(٣).

٤- البكاء والخشوع: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ وَيَخْرُونَ لِلأَدْقَانِ يَبْكُونَ﴾^(٤).

٥- الخشية من الله: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَحْشِى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٥).

١- المجادلة . ١١

٢- آل عمران، آية ٧ ؟

٣- آل عمران، آية ١٨ .

٤- الإسراء، من ١٠٧ إلى ١٠٩ .

٥- فاطر، آية ٢٨ .

فضل العلم:

- ١- قربه من درجة النبوة: فعن الإمام الباقر عليه السلام: "أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد".^(٤)
- ٢- العلم أفضل من العبادة: فعن الإمام الباقر عليه السلام: "من خرج يطلب باً من علم ليرد به باطلًا إلى حق أو ضلاله إلى هدى كان عمله ذلك كعبادة متبعًد أربعين عاماً".^(٥) وعنده عليه السلام: "فضل العلم أحب إلى الله من فضل العبادة".^(٦)
- ٣- العلم سبيل إلى الجنة: عن الإمام الباقر عليه السلام: "من سلك طريقاً يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقاً من طرق الجنة".^(٧)
- ٤- عن الإمام الباقر عليه السلام: "إن طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر".^(٨)

١- المحجة البيضاء، ج ١، ص ١٤.

٢- بحار الأنوار، ج ١، ص ١٨٢.

٣- وسائل الشيعة، الحز العاملی، ج ٢٠، ص ٣٥٨.

٤- ميزان الحكم، محمد الريشهري، ج ٣، ص ٢٠٧٣.

٥- ميزان الحكم، محمد الريشهري، ج ٣، ص ٢٠٧٣.

المحاضرة السادسة والعشرون:

الإستعداد للموت

الهدف:

التذكير بأنّ الإنسان المؤمن العاقل هو الذي يستعدّ للموت وسكراته والقبر وأهواله والحياة الآخرة قبل فوات الأوان.

تصدير الموضوع:

"وما لي لا أبكي وقد خفقت عند رأسي أجنحة الموت".

المدخل

- الموت يقين لا شك فيه وواقع لا مفرّ منه وقضاء لا مردّ له وحقيقة لا ريب فيها، وقد ورد في دعاء الصباح: "فيما من توحّد بالغُرّ والبقاء وقهَّر عباده بالموت والفناء"^(١).

١- بخار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٩١، ص ٢٤٦.

محاور الموضوع: الإستعداد للموت

روي أن الإمام الصادق عليه السلام رأى في أحد الأيام رجلاً قد مات ابنه وجزع لذلك جزعاً شديداً ونفخ صبره، فقال له الإمام عليه السلام: "جزعت للحقيقة الصغرى وغفلت عن المحبة الكبرى، لو كنت لما صار إليك ولدك مستعداً لما اشتد عليك جزعك، فمصابك بترك الاستعداد أعظم من مصابك بولدك".^(١)

الإستعداد للموت يعني المعرفة الحقيقة بعقبات الموت وأهواله وعقباته ومنازله وحقيقة ما سيواجهه كل إنسان، ومعرفة الأمور التي تنجيه، وإستشعار نفسه التقصير الدائم والتفكير المستمر بالموت وما يستتبعه من عظائم الأمور.

الحرص على سلام الدين

الإستعداد للموت يعني أن يبقى الإنسان على سلامته في دينه حتى إذا ما وفاه الموت في أي حين كان مستعداً، وهذا ما سُأله عنه الإمام علي عليه السلام بعدما أخبره رسول الله ﷺ أنه ينبعث إليه أشقي الأولين

١- عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ج ١، ص ٨.

والآخرين فيضره بالسيف على هامة رأسه فقال أمير المؤمنين عليه السلام "أو يكون ذلك في سلامتك من ديني".^(١)

علي الأكبر عندما يسأل والده عندما قال: كأني بجاتف يقول القوم يسيرون والمنايا تسير معهم، سأله: ألسنا على الحق؟ فقال عليه السلام: نعم، فقال علي الأكبر: إذن لا نبالي أوقعنا على الموت أم وقع الموت علينا.

بعض العقبات والأهوال التي وردت في الدعاء:

القدر المحتوم: وما لي لا أبكي وقد خفت عند رأسي أحجحة الموت.

المجهل بمصيره: وما لي لا أبكي ولا أدرى إلى ما يكون مصيري.

شدّة الاحتضار: فما لي لا أبكي أبكي لخروج نفسي.

أهواك القبر: أبكي لظلمة قبري أبكي لضيق لحدى.

المساءلة والمحاسبة: أبكي لسؤال منكر ونكير إياتي.

البعث والنشور: أبكي لخروجي من قبري عرياناً ذليلاً حاملاً ثقلي على ظهري.

الوحدة وانشغال الخلق عنه: أنظر مرة عن يميني وأخرى عن شمالي إذ الخلائق في شأن غير

شأنه.^(٢)

١- إقبال الأعمال، السيد ابن طاوس، ج ١، ص ٢٧.

٢- الصحيفة السجادية (ابطحي)، الإمام زين العابدين، ص ٢٢٦.

الأنس بملوت

إن الاستعداد للموت قد يرتفع إلى درجة الأنس والرغبة في الإنعتاق من سجن الدنيا والبدن إلى رحاب الرحمة الإلهية، وذلك عندما يصبح الموت معبراً للقاء الله والفوز برضوانه والنعيم الحالد.

عن الإمام علي عليه السلام: "والله لابن أبي طالب لأنس بملوت من الطفل الرضيع بشدي أمه".^(١)

٥- نهج البلاغة، ج ١، ص ٤١.

الحاضرة السابعة والعشرون:

عاقبة الظلم

الهدف:

التعريف أنّ ظلم النفس والناس والعباد من أكبر الموبقات والأكثر افساداً لحياة الإنسان وآخرته.

تصدير الموضوع:

"فالآن من عذابك من يستنقذني، ومن أيديي الخصوماء غداً من يخلصني".

المدخل

الظلم بمعنى الجور، وهو تجاوز الحد، ويأتي بمعنى وضع الشيء في غير موضعه، وهو عنوان عامٌ تدرج تحته كافة الذنوب والخطايا لأنّها تتجاوز حدود الله تعالى، وقد توعّد الله الظالمين بالهلاك في الدنيا والعقاب في الآخرة.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْفُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾^(١).

قال تعالى: ﴿فَتَأْكَلْ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾^(٢).

محاور الموضوع:

الظلم في كلمات علي عليه السلام

من كلام لأمير المؤمنين عليه السلام: "والله إلن أبىت على حسك السعدان مسهدنا أو أجر في الأغلال مصدا، أحب إلى من أن ألقى الله ورسوله يوم القيمة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام، وكيف أظلم أحداً لنفس يسع إلى البلى قفوها، وبطول في الشرى حلوها"^(٣).
ومن كلامه أيضاً: "والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاتها على أن أعصي الله في نملة أسلتها جلب شعيرة ما فعلته"^(٤).

وعنه عليه السلام: "من ظلم عباد الله كان الله خصميه دون عباده"^(٥).

عن رسول الله ﷺ: "بين الجنة والعبد سبع عقاب (أي عقبات)،

١- يونس، ١٣.

٢- التمل، ٥٢.

٣- نهج البلاغة، خطبة ٢٢٤.

٤- نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢١٨.

٥- ميزان الحكم، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٧٧٠.

أهونها الموت، قال أنس: قلت: فما أصعبها؟ قال: الوقوف بين يدي الله عزوجل إذ تعلق المظلومون بالظالمين^(١).

أنواع الظلم

عن الإمام علي عليه السلام: "ألا وإن الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفر، وظلم لا يترك، وظلم معغور لا يطلب، فأمّا الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله، وأمّا الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض المهنات، وأمّا الظلم الذي لا يُترك فظلم العباد بعضهم بعضاً"^(٢).

أبشع الظلم

إن أبشع الظلم وأشدّه على الله ظلم الضعفاء والعاجزين، كظلم الحكام لشعوبهم ومصادرة حقوقهم وفرض الحياة الشاقة عليهم، وتكبدهم ما لا يطيقون ومعاقبتهم بما لا يستحقون.

عن الإمام الصادق عليه السلام: "ما من مظلمة أشدّ من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عوناً إلّا الله عزوجل".^(٣)

١- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٧٧١.

٢- نهج البلاغة، الحken ١٧٦.

٣- الكافي، ج ٢، ص ٣٣١.

عن الإمام علي عليه السلام: "من أفحش الظلم ظلم الكرام"^(١). كظلم أهل الخير والإيمان وظلم المجاهدين وأهل البر والعمل الصالح.

إياك وإعانته الظالم أو الإستقواء به

وإعانته الظالم من أكبر الكبائر وهي بمحاباة الظلم نفسه، وقد توعّد الله مرتکبها بالثّار في الآخرة،

قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾^(٢).

عن رسول الله ﷺ: "من أعا ان ظلماً على ظلمه جاء يوم القيمة وعلى جبهته مكتوب آيسٌ من رحمة الله"^(٣).

وعنه ﷺ: "إذا كان يوم القيمة نادى منادٍ أين الظلمة وأعواهم، من لاق لهم دواة أو ربط كيساً أو مدّ لهم قلم، فاحشروهم معهم"^(٤).

١ - ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٧٧٤.

٢ - هود، ١١٣.

٣ - ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٧٧٩.

٤ - ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٧٧٨.

المحاضرة الثامنة والعشرون:

حصائد اللسان

الهدف:

التركيز على ضبط اللسان وعدم الانسياق في منزلقات الكلام وإسفافاته.

تصدير الموضوع:

"ولك الحمد على بسط لساني، افبلساني هذا الكآل اشكرك، ألم بغایة جهدي في عملي أرضيك، وما قدر لساني يا رب في جنب شكرك".

المدخل

نعمة اللسان والبيان من أهم النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، بما تتعارف الناس وتحاور وتتفاهم، ومن خلاها تُعرف شخصية المرء ومكتوناتها.

عن الإمام علي عليه السلام : "تكلّموا تعرّفوا، فإنّ المرء مخبوء تحت لسانه" ^(١).
تكمّن أهميّة ضبط اللسان في كونه مفتاحاً لصلاح وإيمان المرء، كما أنّه مفتاح للشرّ ودخول النار، فقد قال عليهما السلام ^(٢): لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ^(٣).

محاور الموضوع:

ضوابط اللسان

تناولت أحاديث الرسول وأهل بيته العصمة ضرورة التحكّم بهذه النعمة الإلهية، ووُضعت جملة من الضوابط والقيود التي تنجي أصحابها من الأذى في الدنيا والنار في الآخرة، وهنا نورد ما جاء في رسالة الحقوق للإمام السجّاد عليه السلام : "حق اللسان إكرامه عن الخنا، وتعويذه الخير، وترك الفضول التي لا فائدة لها، والبر بالناس، وحسن القول فيهم" ^(٤).

١ - ضبط اللسان: قال رسول الله عليهما السلام ^(٥): " وهل يكتب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم، قيل لرسول الله عليهما السلام : ما النجاة؟ قال: أملك عليك لسانك" ^(٦).

١- نهج البلاغة، ج ٤، ص ٩٣.

٢- نهج البلاغة، ج ٢، ص ٩٤.

٣- وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملی، ج ١٥٠، ص ١٧٢

٤- وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملی، ج ١٢٠، ص ١٩١

وورد عن الإمام علي عليه السلام: "لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه".^(١)

٢- عدم الكلام فيما لا يعنيك: قال الإمام الحسين عليه السلام يوماً لابن عباس: "لا تتكلمن فيما لا يعنيك فإني أخاف عليك الوزر، ولا تتكلمن فيما يعنيك حتى ترى للكلام موضعًا".^(٢)

من الآفات التي يعيشها مجتمعنا اليوم، والتي تحتاج إلى معالجة ووعية أن كثيراً من الناس يعتبرون أن كثرة الكلام، والمشاركة في أي حديث، والخوض في الجدال، وتبعة السهرات والجلسات بلغو الكلام من الفضائل التي يُنظر إلى صاحبها بـإكبار وإعجاب، في حين أن كثرة الكلام باب إلى كثرة الخطأ وكثرة الذنب.

٣- مداومة المرء على جميل الكلام: "عُود لسانك لين الكلام وبذل السلام يكثر محبوك ويقل مبغضوك".^(٣)

٤- الإبعاد عن الكلام المسيء: فمن الضروري للإنسان المؤمن اختيار ألفاظه ومفرداته وعباراته، وترك الكلام الجارح أو المطئ أو الذي يتحمل التأويل.

١- وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج ١٥، ص ٢٨١.

٢- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥٧، ص ١٢٧..

٣- عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٣٤٠.

٥- الإبعاد عن السب واللعن والشتم ولو مازحاً: ورد في الحديث: "ليس المؤمن بالطعن ولا اللعan ولا الفاحش ولا البذيء"^(١).

عذاب اللسان

وإنما اشتدّ عذاب اللسان يوم القيمة، لما للكلام من آثار عظيمة وخطيرة قد تؤدي إلى بلاءات وكوارث بل وحروب ودمار.

عن الإمام الباقر عليه السلام: "يعدّ الله اللسان بعذاب لا يعذّب به شيئاً من الجوارح، فيقول: يا رب عذّبني بعذاب لم تعذّب به شيئاً من الجوارح؟ فيقال له: خرجت منك كلمةً فبلغت مشارق الأرض ومغاربها، فسفوك بها الدّم الحرام، وانتهك بها المال الحرام، وانتهك بها الفرج الحرام"^(٢).

١- جامع السعادات، محمد مهدي التراقي، ج ١، ص ٢٧٧.

٢- أصول الكافي، ج ٢، ص ١١٥.

المحاضرة التاسعة والعشرون:

علوّ الهمة

الهدف

تعويد الناس على تحمل مسؤولياتهم والمشاركة في القضايا الحساسة والمهمة.

تصدير الموضوع

"وعليك يا واحدي عكفت همّتي، وفيما عندك بسطت رغبتي".

المدخل

يرى الإسلام المؤمن على امتلاك همة عالية تتجه إلى الغايات السامية والأهداف الكبيرة، وعدم الركون إلى صغار القضايا وسفاسفها، فعن رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَعْلَى الْأَمْرِ وَأَشْرَافَهَا وَيُكَرِّهُ سَفَاسِفَهَا"^(١).

١- ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٣٤٦٨.

محاور الموضوع

علوّ الهمة يتطلّب من الإنسان السعي والمثابرة والجد والسهر وعدم الإستسلام للخطأ، والإيمان القوي بما يقوم به، ولعلّ من أبرز الأمثلة والمصاديق اليوم ما استطاعت المقاومة أن تحققه من إنجازات وانتصارات بفضل ثبات مجاهديها وعلو همتهم وأصرارهم على إلحاق الهزيمة بالعدو رغم كل التفاوت في العدة والعتاد.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: "ما رفع امرء كھمة ولا وضعه كشهوته"^(١).
وعلوّ الهمة سيف ذو حدين إذ يمكن استغلالها في الطاعة والعبادة ويمكن استغلالها في المعصية والبعد عن الله، ولذلك اهتمت النصوص الشريفة ببيان ما ينبغي طلبه بعلو الهمة.

ما ينبغي طلبه بعلو الهمة:

١- طاعة الله: من عبادة، ونشر للدين، وإعلاء لكلمة الحق، والجهاد في سبيل الله، ومساعدة الناس والفقراء، وسوى ذلك مما يندرج في دائرة الطاعة والتقرّب إلى الله.

١- عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٨٤.

فعن الإمام علي عليه السلام: "واصرفوا همّتكم بالتقرب إلى الله".^(١)

وفي دعاء للإمام السجّاد عليه السلام: "فقد انقطعت إليك همي. وفي دعاء آخر وهب لي..... همة متصلة بك".^(٢)

٢- النجاة في الآخرة: بطلب العلم ومعرفة عوّاقب الأمور والتوبّة والإناّبة، فعن الإمام الباقر عليه السلام: "ولتكن همّتك لما بعد الموت".^(٣)

٣- إصلاح النفس والمجتمع: إنّ مبدأ التغيير وإصلاح المجتمع على كافة المستويات من أهمّ ما ينبغي تعويذ النفس عليه، وحملها على المشاركة في كلّ ما يمكن فعله لخدمة الناس، وتلبية حاجاتهم، وعلى المرء أن يبدأ بنفسه أولاً ثم يتبعه بإصلاح الآخرين.

فعن الإمام علي عليه السلام: "إن سمت همّتك لإصلاح الناس فابدأ بنفسك، وإن تعاطيتك إصلاح غيرك وأنت فاسد أكبر عيب".^(٤)

ومن أهمّ مصاديق علوّ الهمّة المشاركة الفعالة في التغيير السياسي والإجتماعي من إعلان الصوت والإستنكار الميداني ومواجهة الظلم ورفع الفساد بكلّفة الوسائل المتاحة.

١- ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٣٤٦٩.

٢- الصحيفة السجّادية (ابطحي)، الإمام زين العابدين، ص ٤١٢.

٣- حاشية مجمع الفائدة والبرهان، الوحيد البهبهاني، ص ٢٤.

٤- ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٢٠٦.

من آثار ضعف الهمة

مقت الله: أي استصغر الله لهذا الإنسان عن الإمام علي عليه السلام: "أمّقت العباد إلى الله سبحانه من كانت همته بطنه وفرجه"^(١).

عدم إدراك المعالي: فضعف الهمة يقي الإنسان وضياعاً هامشياً، يخسّى عظام الأمور فينأى بنفسه عنها، فيمضي أيامه دون أن يقوم بأي دور أو يترك أي أثر.

عن الإمام الصادق عليه السلام: "ثلاث يحجزن المرء عن طلب المعالي: قصر الهمة، وقلة الحيلة، وضعف الرأي"^(٢).

١ - ميزان الحكمة، ج ١، ص ٢٧٢.

٢ - ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٣٤٧١.

المحاضرة الثالثون:

تشييد الاستهلاك

الهدف:

أهمية ضبط الإنفاق وبيان فوائده ومفاسد التبذير والهدر على المستوى الفردي والعام، ووعية الناس على المراقبة الدائمة لسياسات صرف المال لا سيما فيما يرتبط بالشأن العام.

تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَفْثُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾^(١).

المدخل

تشييد الإنفاق من الأمور التي تحتاج إلى توعية دائمة للفرد والأسرة

١ - الفرقان، ٦٧.

والمتصدّين للشأن العام، لما يشكّل من ركيزة مهمّة على مستوى استقرار المجتمع وأكفافه واستغنائه عن الآخرين من خلال دراسة الأولويات وال حاجات الضروريّة، واعتبرت الشريعة الإسراف صفةً للطغاة والجبابرة كما هو الحال الذي نراه عند الحُكَّام والأمراء والملوك في العالم. قال تعالى: ﴿وَإِنْ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾^(١).

محاور الموضوع:

موقف الشريعة من الإسراف وعدم الترشيد

حثّت الشريعة على ضرورة ضبط الإنفاق وترشيده حفظاً لمقدرات الأمة من الضياع، وصوناً للمجتمع من الفقر والعوز، فمن رسول الله ﷺ: "إيّاكم في السرف في المال والنفقة، وعليكم بالإقتصاد، فما افترق قوم قط اقتضدوا" ^(٢).

ومن الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ: "عليك بالإقتصاد، وإياك والإسراف، فإنه من فعل الشيطنة" ^(٣).

١ - يونس، ٨٣.

٢ - كنز العمال، المتقي الهندي، ج ٣، ص ٥٣.

٣ - مستدرك سفينة البحار، ج ٥، ص ٢٣.

مجالات ترشيد الإنفاق

١- ترشيد الإنفاق على المستوى الفردي: كصرف المال في الملاهي والأمور العبئية ومضيعة الوقت بلا طائل، كالسهرات الفارغة والرحلات غير الموجهة دون التفكير في تدبير المستقبل من قضايا الزواج والأسرة وطلب العلم.

٢- ترشيد الإنفاق على مستوى الأسرة: ويتجلّى في الترشيد في الملبس، كما جاء في صفات المتقيين عن أمير المؤمنين عليه السلام: "ملبسهم الاقتصاد" ^(١) والمأكل، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُ الْمُسْرِفِينَ﴾ ^(٢).

وحاجات الأثاث والمقنيات الضرورية للمنزل، فعن الإمام الصادق عليه السلام: للمسرف ثلات علامات: يشتري ما ليس له، ويلبس ما ليس له، ويأكل ما ليس له ^(٣).

ووضع سياسة تتواءز بين الراتب وموارد الصرف وفي الإنذار للمسائل الصحية والعلمية، فقد ورد عن الإمام علي عليه السلام: "حسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير مع الإسراف" ^(٤).

١- نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

٢- الأعراف، ٣١.

٣- وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي، ج ١٧، ص ٦٥.

٤- مصباح البلاغة، الميرجهاني، ح ٤، ص ٢٠٨.

٣- ترشيد الإنفاق على مستوى المجتمع: ويتجلى في عدم التفريط بالمال العام لأمور شخصية، وصرف هذا المال في الموارد التي هي حاجة الناس الضرورية والإبعاد عن مظاهر الترف عند المسؤولين، كما يتطلب من الفرد التعاون في ترشيد استهلاك الطاقة والمياه وكافة مقدرات البلاد.

عن الإمام الصادق عليه السلام: "إِنَّ الْقُصْدَ أَمْرٌ يَحْبَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ، وَإِنَّ السُّرْفَ يَعْصِمُ اللَّهَ حَتَّى طرحك للنواة فِي أَكْثَرِهَا تصلح لشيء، وَحَتَّى صَبَّكَ شرابك" ^(١).

١- عوائد الأيام، المحقق النراقي، ص ٦١

الحاضرة الأولى:

المرأة النموذج والقدوة

المناسبة: وفاة السيدة خديجة الكبرى رضي الله عنها.

التاريخ: السابع من شهر رمضان المبارك.

الهدف:

التعريف بالجوانب المشرقة للسيدة خديجة رضي الله عنها وعلوّ شأنها، ومساهماتها في نجاح الدعوة.

تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(١)

المدخل

من الضروري الإلام الواسع بعظمة هذه الشخصية التاريخية

وأسبقيتها في حمل أعباء الرسالة مع النبي ﷺ، ودورها الفعال في دفع عجلة الرسالة إلى الأئم، والوفاء لجهادها وبذلها وتضحياتها مع بدايات الدعوة، وتخليداً لها، وتقديمها كنموذج للإقتداء لا سيّما في حياة المرأة.

محاور الموضوع:

إسلامها وإيمانها

كانت أول الناس تصدقها بنبوة رسول الله ﷺ، وإيماناً برسالة الإسلام من النساء، كما كان الإمام علي عليه السلام أول المؤمنين من الرجال، وقد تشرفت بمنقبة الوضوء وصلت مع رسول الله ﷺ في أول يوم نزلت فيه فريضة الصلاة^(١).

وكانت أول من بايع علياً عليه السلام بعد إسلامها فقد قال لها رسول الله ﷺ: "يا خديجة هذا علي مولاك ومولى المؤمنين وإمامهم بعدي، فقالت: صدقت يا رسول الله، قد بايعته على ما قلت"^(٢).

١- يراجع: كشف الغمة، ج ١، ص ٨١ و المناقب، ج ٢، ص ١٥ .

٢- بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٢٣٢ / جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ١، ص ٤٨٢ .

منزلتها ومقامها

وقد اعتبر رسول الله ﷺ يوم وفاتها يوم مصيبة على الأمة نظراً لدورها وجهادها في سبيل الدعوة إذ قال: "اجتمعت على هذه الأمة في هذه الأيام مصيّبات (أي وفاة السيدة خديجة ووفاة أبي طالب) لا أدرى بأيّهما أنا أشدّ جزعاً".^(١)

وورد عن رسول الله ﷺ: "إنّ أفضل نساء أهل الجنة أربع: خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومریم بنت عمران وأسیة بنت مزاحم امرأة فرعون".^(٢)

جهادها وبذلها ما لها في الدعوة

تبرعها بما لها: "والله يا محمد إنّ مالي وعيدي وجميع ما أملك وما هو تحت يدي فقد وهبته محمد إجلالاً وإعظاماً له".^(٣)

قال رسول الله ﷺ: "ما نفعني مال قطّ كما نفعني مال خديجة"، وهذا الموقف الكريم منها مدحه الله تعالى بقوله: ﴿وَرَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾^(٤) أي بمال خديجة.^(٥)

١- تاريخ البعلوبسي، ج ١، ص ٣٥٥ .

٢- أسد الغابة، ج ٧، ص ٨٣ .

٣- بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٥٥ .

٤- الضحي، ٨ .

٥- المناقب، ج ٣، ص ١٢٠ .

فقد كان رسول الله ﷺ يفكّ من مالها الغارم والعاني ويحمل الكلّ ويعطي في النائية ويرفد فقراء أصحابه ويحمل من أراد منهم الهجرة^(١).

وقد كان مالها الفضل في صمود المسلمين عندما حاصركم قريش في شعب أبي طالب، فقد ورد أنّ خديجة وأبو طالب أفقاً جميع مالهما^(٢).

ومن جهادها أكّا آثرت الحصار في شعب أبي طالب رغم صعوبة العيش وتحملها الجوع والعطش وحرارة الشمس وعزلتها عن قومها على الحياة المأهولة المرفهة التي كانت تحظى بها، وما ذلك إلاً مواساةً لرسول الله ﷺ وانتصاراً للرسالة.

مقامها في الآخرة

عند اشتداد مرضها أتى جبرائيل رسول الله ﷺ وقال له: "يا رسول الله ﷺ، هذه خديجة قد أنتك ومعها إماء فيه إدام - أو طعام أو شراب - فإذا هي أنتك فاقرأ علّيها من رحّها ومبّني وبشرها ببيت في الجنة"^(٣).

١- الامالي، الشيخ الطوسي، ص ٤٦٨.

٢- الخرائج، ج ١، ص ٨٥.

٣- أسد الغابة، ج ٧، ص ٨٤.

الحاضرة الثانية:

أبو طالب ناصر الرسالة والرسول

المناسبة: وفاة أبي طالب.

التاريخ: العاشر من شهر رمضان المبارك.

الهدف:

التعريف بشخصية أبي طالب وأهم مواقفه الرسالية ودوره في إعلاء صوت الرسالة ومؤازرته للنبي

صلوات الله عليه وسلامه .

تصدير الموضوع:

قال رسول الله ﷺ : "هبط عليّ جبرائيل فقال لي: يا محمد إنّ ربك يقرئك السلام ويقول: إني قد حرّمت النار على صلب وبطن حملك وحجر كفلك..... وأما حجر كفلك فحجر أبي طالب".^(١)

١ - الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ٤٤٦.

المدخل

أبو طالب: اسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، ومن ألقابه أبو طالب وسيّد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكّة وببيضة البلد والشيخ وشيخ الأباطح^(١).

كان يتمتع بشخصية ومهابة في نفوس قومه، وكان طاهراً مستقيماً يقلدونه في أفعاله ولا يتقدّمونه في أمر إلاّ بعد أن يستشيروه، وكانت رئاسة قريش له بعد عبد المطلب، وكان أمره نافذا^(٢)

محاور الموضوع:

القوط من الكبار

علاقته بالرسول ﷺ

كفل أبو طالب رسول الله ﷺ بطلبِ من عبد المطلب فكان عنده كأحد أبنائه، بل كان يتقدّمهم في الرعاية والعطف والمؤدة، فكان ينام بجنبه، وإذا خرج يخرجه معه، وكان يخصّه بالطعام، فشبّ رسول الله ﷺ عند أبي طالب يكلّه ويحفظه ويحوظه من أمور الجاهلية ومعايبها لما يريد من كرامته^(٣).

١- عمدة الطالب في أنساب أبي طالب، ص ٢٠ .

٢- أنسى المطالب، ابن دحلان، ص ٦ .

٣- السيرة النبوية لابن كثير، ج ١، ص ٢٤٩ .

وفي روايةٍ أنَّ جبرائيل نزل ليلة وفاة أبي طالب فقال: يا محمد أخرج من مكَّة، فما لك بها ناصر بعد أبي طالب^(١).

نصرته لرسول الله ﷺ

ولقد تخلَّت نصرته لرسول الله ﷺ من خلال المواقف الداعمة له لا سيما والرسالة في بداياتها، وفي كفَّ أذى قريش عنه، وأهْمَّ ما يمكن إلِّفات النظر إليه:

١ - تعزِّيزه وأكرامه أمامهم: فكان يقدمه في الحديث على سادتهم ولا يرضى منهم بمقاطعته ويصلِّدهم ويکذِّبهم، حتى أنَّ أبو هب حاول أن يعترض النبي ﷺ يوماً بالكلام فقال له أبو طالب: أُسكت يا أبا عور ما أنت وهذا، ثمَّ قال: لا يقومُ أحد، فجلسوا ثمَّ قال للنبي ﷺ: قم يا سيدِي فتكلِّم بما تحبُّ وبلغ رسالة ربِّك فإنَّك الصادق المصدِّق^(٢).

٢ - دعوة أقربائه لنصرته: كان أبو طالب يحثُّ أبنائه طالباً وعقيلاً وجعفراً وعلياً على الإيمان برسول الله ﷺ والتصديق به وشدَّ إزره، فكان يقول لعلي عليه السلام دائماً: الزم ابن عمك^(٣).

١ - الغدير، الأميني، ج ٧، ص ٣٩٠ .

٢ - النهاية لابن كثير، ج ٣، ص ٣١٩ .

٣ - سيرة ابن هشام، ج ١، ص ٢٤٧ .

٣- وقوفه في وجه قريش: فعندما عزمت قريش على مواجهة النبي ﷺ كان أبو طالب بالمرصاد، يواجههم ولا يستجيب لمطالبهم، وتحدى في ذلك وجهاء القوم وسادتهم، كما أنه كان يدعوهم إلى الإيمان برسول الله ﷺ .

ومن مواقفه طلبه من النجاشي إكرام مهاجري الرسالة إلى الحبشة^(١).

٤- رفضه كافة العروض لإبعاده عن النبي ﷺ : وحاولت قريش إقصاء أبي طالب وإبعاده عن النبي ﷺ من خلال عرضها عليه المال وخيرية أبنائها وسلطانها على أن يسلمهم محمدًا ﷺ فواجههم وأحبط كيدهم وأبطل خططهم.

رسول الله ﷺ ووفاة أبي طالب

وعند وفاة أبي طالب اقترب رسول الله من الجنازة وهي محمولة على الأكتاف وقال: وصلتك رحم يا عم جزيت خيراً، فلقد ربّت وكفلت صغيراً ونصرت وآزرت كبيراً، ثم تبعه إلى حفرته وقال له: أما والله لأشغفون لك ولأشفعنّ فيك شفاعة يعجب بها الثقلان^(٢).

١- ن.م. ج ١، ص ٣٣٣ .

٢- تذكرة الخواص، ص ٦ .

الحاضرة الثالثة:

الأخوة الإسلامية مدخل لتحصين المجتمع

المناسبة: المؤخاة بين المهاجرين والأنصار.

التاريخ: الثاني عشر من شهر رمضان المبارك.

الهدف

تعزيز رابط الأخوة بين أهل الإيمان والتعريف بحقوق الأخوة والمحث على إحترامها والتقييد بها.

تصدير الموضوع

قال تعالى: ﴿ وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْرَانًا ﴾^(١).

١ - آل عمران . ١٠٢

المدخل

قدمت الشريعة العلاقة التي تربط أهل الإيمان بعضهم البعض بأبهى صورة وهي علاقة الأخوة، وحثّت على إيلائهما أهمية خاصة وتفضيلها على كلّ أنواع العلاقات التي تربط الناس، كالعلاقات الناشئة من وحدة المنطقة أو اللغة أو العمل أو القرابة أو المصالح الخاصة وسوى ذلك مما لا ينفع الإنسان يوم القيمة.

قال تعالى: ﴿الْأَخْلَاءِ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَذُونَ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾^(١).

وعندما آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار قدّموا لهم نصف ما يملكون، في إشارة إلى أنّ ما يربط المهاجرين والأنصار من علاقة أقوى من الأموال والأرزاق.

محاور الموضوع

أهمية الأخوة

وتحثّت الشريعة على اتخاذ الإخوان لما يساهم ذلك من ترسیخ روابط الأخوة وتلامح المجتمع الإسلامي وتماسكه.

٦٧ - الزخرف.

عن رسول الله ﷺ: "استكثروا من الإخوان فإن لكل مؤمن شفاعة يوم القيمة"^(١).
وعنه ﷺ "ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد فائدة الإسلام مثل أخي يستفيد في الله"^(٢).
وعن الإمام الصادق ع: "من عظّم دينه عظّم إخوانه ومن استخفّ بيديه استخفّ
بإخوانه"^(٣).

عن أمير المؤمنين ع: "لا يكون أخوك أقوى منك على موذته"^(٤).

قضاء حوائج الإخوان

وقضاء حوائج المؤمنين من الأمور التي لا ينبغي التقصير بها، بل لعلها تتخذ طابعاً وجبياً في بعض الأحيان.

عن أمير المؤمنين ع: "قضاء حقوق الإخوان أشرف أعمال المتقين"^(٥).

وعنه ع: "إذا أراد الله بعده خيراً استعمله على حوائج الناس"^(٦).

- ١- ميزان الحكمة، الريشهري، ج ١، ص ٣٩.
- ٢- الامالي، الشيخ الطوسي، ص ٤٧.
- ٣- ميزان الحكمة، الريشهري، ج ١، ص ٤٨.
- ٤- ميزان الحكمة، الريشهري، ج ١، ص ٣٩.
- ٥- ميزان الحكمة، الريشهري، ج ١، ص ٤٩.
- ٦- كنز العمل، المتقى الهندي، ج ٦، ح ١٤، ١٦.

عن رسول الله ﷺ: "والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"^(١).
وعنه ﷺ: "إيّما مسلم خدم قوماً من المسلمين إلا أعطاه الله مثل عددهم خدماً في
الجنة"^(٢).

حقوق الأخوان

عن أمير المؤمنين ع: "إن أخاك حقاً من غفر زلتك وسد خلتك وقبل عذرك وستر عورتك
ونفى وجلك وحقق أملك"^(٣).

عن الإمام الصادق ع: "إحذر أن تؤاخى من أرادك لطعم أو خوف أو ميل أو للأكل أو
لشرب واطلب مؤاخاة الأتقياء ولو أفتنت عمرك في طلبهم"^(٤).

خير الأصحاب وشر الأصحاب

سئل أمير المؤمنين ع: فأيّ صاحب شر؟ فقال ع: "المزين لك معصية الله"^(٥).

عن رسول الله ﷺ: "خير الأصحاب من قل شقاقه وكثر وفاقه"^(٦).

-
- ١- شرح اصول الكافي، ج ٢، ص ١٩٤.
 - ٢- الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٢٠٧.
 - ٣- ميزان الحكمة، الريشهري، ج ١، ص ٤٤.
 - ٤- ميزان الحكمة، الريشهري، ج ١، ص ٤٤.
 - ٥- الامالي، الشيخ الصدوقي، ص ٤٧٨.
 - ٦- ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٢، ص ١٥٩١.

الحاضرة الرابعة:

ملامح عامة من شخصية الإمام الحسن عليه السلام

المناسبة: ولادة الإمام الحسن عليه السلام.

التاريخ: الخامس عشر من شهر رمضان المبارك.

الهدف:

تعريف الناس وتذكيرهم ببعض الفضائل والمناقب الرسالية التي امتازت بها شخصية الإمام الحسن عليه السلام.

تصدير الموضوع:

الحسن بن علي عليهما السلام: "من ألقابه الطيب والتقي والرّكي والولي والسبط والمجتبى، ويكنى بأبي محمد".

المدخل

وهو سيد شباب أهل الجنة بجامع المحدثين، وأحد الأربعة الذين

باهل بهم رسول الله ﷺ نصارى نجران^(١) ومن أصحاب الظهر الذين نزل فيهم ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرًا^(٢)، ومن القرى الذين أمر الله بمودّتهم وجعلها أجرًا لرسالته كما نصّت الآية: ﴿فَلَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾^(٣)، وأحد الثقلين الذين من تمسك بهما نجا ومن تخلف عنهما ضلّ وغوى^(٤).

وكان رسول الله ﷺ يكرّر قوله فيه وفي أخيه الحسين ع: الحسن والحسين ابني من أحبّهما أحبّني ومن أحبّني أحبّه الله ومن أحبّه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله النار^(٥).

محاور الموضوع:

صلاته وذكره لله

قال واصل بن عطاء: كان الحسن بن علي ع عليه سيماء الأنبياء وبجاء الملوك^(٦)،.... وكان إذا صلى الغداة في مسجد النبي ﷺ مجلس

١- السرائر، ابن ادريس الحلبي، ج ١، ص ٤١٨.

٢- شرح احقاق الحق، السيد المرعشي، ج ٢، ص ٥٠٨.

٣- جامع المقاصد، المحقق الكركي، ج ١٠، ص ٥٩.

٤- الخلاف، الشيخ الطوسي، ج ١، ص ٢٧.

٥- الصواعق المحرقة، باب ١١، ص ١٩٢.

٦- أعيان الشيعة- السيد الاميني، ج ١، ص ٥٦٣.

في مصلاه يذكر الله حتى ترتفع الشمس^(١)،.....وكان إذا توضاً للصلوة تغّير لونه وإذا وقف لها ارتعدت فرائصه، وإذا ذكر الموت أو القبر أوبعث أو الصراط يبكي حتى يُخشى عليه، وإذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم وسأل الله الجنة وتعوذ من النار^(٢).

كرمه

وقد قاسم الله ماله ثلاثة مرات^(٣)، وخرج من ماله كلّه مرتين.
وجاء في مضمون الروايات أنه كان يغدق الأموال على الفقراء حتى يستغنووا، ويبارد إلى دفع المال دون أن يكلّف المحتاج عبداً السؤال حتى لا يبذل ماء وجهه معتبراً أن بذل ماء الوجه يقلّق المرء ويململه وهو أعظم من بذل المعروف.

عبادته

وحجّ خمساً وعشرين حجّة وأن النجائب لتقاد بين يديه وهو ماشٍ على قدميه يقول إني لأستحيي من ربّي أن ألقاه ولم أمشِ إلى بيته، وإذا

١- شرح إحقاق الحق، السيد المرعشلي، ج ٣٣، ص ٥٦٠.

٢- ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٢، ص ١٦٣٤.

٣- ترجمة الإمام الحسن، ابن عساكر، ص ١٤٢.

رأه الناس ماشياً ترجلوا إكراماً له، فإذا أعياهم المشي جاؤوا إليه وقالوا: يا بن رسول الله إنّ الناس قد أعياهم المشي على أقدامهم إما تركب بعض نجائبك ليركب الناس، أو تتنكب الطريق فإنّ أحداً لا تطأوه نفسه أن يركب وأنت تسير على قدميك، فينحرف عن معه عن الجادة، فإذا ابتعد عن الناس ركبوا رواحلهم^(١).

تواضعه

ونقل أنه اجتاز على جماعةٍ من الفقراء وقد جلسوا على التراب يأكلون خبزاً كان معهم، فدعوه إلى مشاركتهم فجلس معهم وقال: إن الله لا يحب المتكبرين، ولم - فرغوا من الأكل دعاهم إلى ضيافته، فأطعمهم وكساهم وأغدق عليهم من عطائه^(٢).

وفي رواية ماثلة أنه قال بعد أن استضافهم: اليد لهم لأنهم لم يجدوا غير ما أطعمنوني ونحن نجد أكثر مما أطعمناهم^(٣).

١- مستدرك سفينة البحار، الشيخ الشاهرودي، ج ٢، ص ١٨٨.

٢- صلح الحسن، السيد شرف الدين، ص ٢٨.

٣- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١١، ص ١٩٨.

المحاضرة الخامسة:

القلة والكثرة في معادلة الإنتصار

المناسبة: معركة بدر الكبرى.

التاريخ: السابع عشر من شهر رمضان المبارك في السنة الثانية للهجرة.

الهدف

التأكيد على أنّ كثرة العدد أو قتله ليست معياراً في صوابية النهج أو استنزال النصر.

تصديق الموضوع

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذْلَلُهُ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١).

١- آل عمران، ١٢٣ .

المدخل

معركة بدر هي أولى المعارك التي خاضها المسلمون ضدّ المشركين وذلك بعد طول انتظار وصبر على أذى قريش وطغائهم حتى جاء الأمر الإلهي بالمواجهة العسكرية، واستطاع المسلمون أن يسجلوا نصراً ساحقاً ساهم في وحدتهم وثباتهم وقوّة كيانهم وفرض هيمنتهم في كلّ شبه الجزيرة العربية.

محاور الموضوع

الغلبة ليست رهن كثرة العدّة والعتاد

قال تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِتَّةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبْتُ فِتَّةً كَثِيرَةً﴾^(١).

مقارنة بين العدّة والعتاد بين جيش المسلمين وجيش المشركين في معركة بدر، حيث جيش المسلمين كان يعد ٣١٣ رجلاً بينما فاق جيش المشركين الألف، وأمّا في العتاد من جياد وسيوف ورماح وسوى ذلك فلم يكن من محال للمقارنة. وإلى ذلك وأشارت الآية - وأنتم أذلة^(٢) - أي قلة.

١- البقرة .٢٤٩

٢- آل عمران .١٢٣

مقارنة بين عدّة وعتاد المقاومة الإسلامية في لبنان وجيش الدفاع الإسرائيلي المجهز لمواجهة عدّة دول عربية مجتمعة، ومع ذلك استطاعت المقاومة أن تلحق به أكثر من هزيمة.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : "إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرَهُ وَلَا خَذْلَانَهُ بَكْرَةً وَلَا قَلَّةً".^(١)

القلة ليست مؤشراً على صوابية النهج أو عدمها

لطالما نجد الناس تجتمع حول السائد أو المشهور أو المتعارف أو الأقوى وهي تغفل أنّ هذه الضوابط كلّها لا يمكن أن تكون معياراً لصوابية النهج وأحقّيته.

عن رسول الله ﷺ : "يَا عَمَّار... إِنَّ سَلْكَ النَّاسَ كَلَّهُمْ وَادِيًّا وَعَلَيٍّ فِي وَادٍ فَاسْلُكْ وَادِيَ عَلَيٍّ".^(٢)

وعنه عليه السلام : "لَا تَسْتَوْحِشُوا طَرِيقَ الْحَقِّ لَقَلْةَ سَالِكِيهِ".^(٣)

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضْلُلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾.^(٤)

١- نهج البلاغة- ج ٢، ص ٢٩.

٢- مناقب الابي طالب، ابن شهر اشوب، ج ٣، ص ٧.

٣- مع رجال الفكر، السيد مرتضى الرضوي، ج ٢، ص ١٦٩.

٤- الانعام . ١١٦

وأكبر شاهد في التاريخ على أنّ كثرة العدد والأتباع ليست دليلاً على صوابية النهج وأحقيّته ما جرى في كربلاء حيث واجهت ثلّة قليلة كانت على الحقّ جحافل الأعداء المؤلّفة التي اجتمعت على الباطل.

المعيار في معرفة طريق الحقّ

يعلّمنا الإسلام أنّ معرفة طريق الحقّ ينبغي أن يتمّ عبر التفكير والتأمل في معالم هذا الخطّ وببرامجه ومشاريعه ومصادقيته وسلوكه وليس بالنظر إلى الأفراد والأشخاص القائمين على هذا الخطّ.

عن أمير المؤمنين عليه السلام يوم حرب الجمل رداً على سؤال سائل كان محترماً ومشكّكاً بين جبهة الحقّ وجبهة الباطل وهو يرى علياً عليه السلام وصيّ الرسول صلوات الله عليه وسلام وابن عمّه وصهره في جانب، وعائشة زوجة الرسول صلوات الله عليه في جانب آخر، فقال له: إنّ الحقّ والباطل لا يُعرَفان بأقدار الرجال، إعرف الحقّ تعرّف أهله، واعرف الباطل تعرّف من أهله^(١).

١- انساب الأشراف، البلاذري، ص ٢٧٤

المحاضرة السادسة:

ليلة القدر أشرف ليالي السنة

المناسبة: ليلة القدر.

التاريخ: ليالي ٢١ و ٢٣ و ١٩ من شهر رمضان المبارك.

المهدف:

بيان فضيلة هذه الليلة وترسيخ أهمية وفضيلة إحيائها.

تصدير الموضوع:

ورد في دعاء الإفتتاح: "وليلة القدر وحّج بيتك الحرام وقتلاً في سبيلك فوّفق لنا".

المدخل

ليلة القدر ليلة لا يضاهيها في الفضل والمنزلة سواها من الليالي على الإطلاق، والعمل فيها خير من عمل ألف شهر، وفيها من الكرامات والفيوضات الإلهية ما لا يحصى.

وتعتمدت النصوص إبقاء هذه الليلة مرددة بين ثلات ليالي، وقد سئل أبو جعفر عليه السلام في عدّة أحاديث عن ليلة القدر أي الليلتين هي؟ فلم يعنّ، بل قال: ما أيسر ليلتين فيما تطلب، أو قال ما عليك أن تفعل خيراً في ليلتين^(١).

محاور الموضوع:

فضائل ليلة القدر

- ١ - ليلة مباركة: قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾^(٢).
- ٢ - مضاعفة الثواب: قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾^(٣). وقد ذكرت النصوص أن العمل في هذه الليلة له أجر وثواب العمل في ألف شهر.
- ٣ - عرض الأعمال بين يدي صاحب العصر والزمان: وبالتالي فلينظر كل منّا ماذا يقدم بين يدي الحجّة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف، وإلى أي حدّ ستساهم أعمالنا في تعجيل الفرج الذي هو واجب الأمة في عصر الغيبة.
- ٤ - نزول القرآن: قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^(٤)، ولا

١ - مشارق الشموس، المحقق الحوانتاري، ج ٢، ص ٤٤٦.

٢ - الدخان ٣.

٣ - القدر، ٣.

٤ - القدر، ١.

يُخْفَى أَنَّ إِنْزَالَ الْقُرْآنَ فِي هَذِهِ الْلَّيْلَةِ إِنَّمَا كَانَ دَفْعَةً وَاحِدَةً عَلَى قَلْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .^(١)

٥- ليلة التقدير الإبرام: قال تعالى: ﴿فِيهَا يُعْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾^(٢). ففي هذه الليلة تقدّر شؤون السنة كلّها من الأعمار والأرزاق والإبتلاءات وسوى ذلك.

٦- نزول الملائكة: قال تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾^(٣). وهي التي تشرف بالحضور بين يدي صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وتعرض عليه ما قدر الله لكلّ من المقدّرات.

٧- ليلة سلام ورحمة: قال تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾^(٤).

فضيلة إحياء ليلة القدر

وهذه الليلة يستحبّ إحياؤها حتّى مطلع الفجر بالأعمال الخاصة والعامة الواردة، وبالإكثار من الصلاة والإستغفار والدعاء لمطالب الدنيا والآخرة، والدعاء للوالدين والأقارب والإخوان المؤمنين والصلة على النبيّ وآلـهـ، فقد ورد في الحديث عن الإمام الباقر عـلـيـهـ الـأـلـيـلـاـ: "من أحيا

١- تفسير الأمثل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج ١٥، ص ٤.

٢- الدخان ٤.

٣- القدر، ٤.

٤- القدر، ٥.

ليلة القدر غفرت له ذنبه ولو كانت عدد نجوم السماء ومثاقيل الجبال ومكاييل البحار^(١).

ما يستحب الدعاء به

روي أن النبي ﷺ قيل له: ماذا أسؤال الله تعالى إذا أدركت ليلة القدر؟ قال: العافية^(٢).

وعنه ﷺ: "ما سئل الله شيئاً أحب إليه من أن يُسأل العافية"^(٣).

وفي الدّعاء: وسائله المعافاة في الأديان كما نسألها المعافاة في الأبدان^(٤).

١- فضائل الأشهر الثلاثة، الشيخ الصدوق، ص ١١٨.

٢- مستدرك الوسائل، الميرزا التوري، ج ٧، ص ٤٥٨.

٣- كنز العمال ج ١ - ص ٣١٣

٤- نهج البلاغة- ج ١، ص ١٩١.

المحاضرة السابعة:

الفتح المبين بالرّحمة الواسعة

المناسبة: فتح مكّة.

التاريخ: العشرون من شهر رمضان المبارك.

الهدف:

تقديم بعض الدروس وال عبر الأخلاقية التي تلائم ثقافة النصر في الإسلام والتي جسّدتها رسول

الله ﷺ يوم فتح مكّة.

تصدير الموضوع:

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١).

المدخل

فتح مكّة من الأيام المشهودة التي تحاولت فيها أكبر قلاع الشرك فتحطّمت الأصنام، وصدع صوت الله أكبر في مكّة، واستسلم أهلها

١ - الانبياء . ١٠٧

وكتب الله لرسوله النصر المبين، ومن المعلوم أن هذه الحملة العسكرية على مكة إنما كانت بعدما نقض المشركون بنود صلح الحديبية وذلك بإغارتهم على قبيلة خزاعة حليفة المسلمين. هذا اليوم سطّر فيه رسول الله ﷺ أروع معاني الأخلاق الكريمة والسجايا الفاضلة التي انصهرت شخصيته الرسالية بها، فكان فتحاً لا يشابهه أي فتح في أي من الحروب والمعارك.

محاور الموضوع:

ومن المهم والضروري في يوم فتح مكة الوقوف على المشاهد التالية:

١- العفو عند المقدرة: لم- استتب الأمر لرسول الله ﷺ يوم فتح مكة دخل الكعبة وطرح ما بها من أصنام وأمر بتكسيرها، ثم توجه إلى المكيين وسألهم: ماذا ترون أني فاعلّ بكم؟ قالوا: خيراً، أخي كريم وابن أخي كريم، فقال ﷺ: إني أقول لكم ما قال أخي يوسف لأخوه، لا تثريب عليكم اليوم، يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، اذهبوا فأنتم الطلقاء^(١).

وهذا الموقف جسد رسول الله أن الإسلام دين عفو ورحمة، وأنه لا يعامل قريش بمحنة وانتقام رغم معاناته معهم طيلة عشرين عاماً،

١- تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي، ج ١، ص ٤٢٨.

ومحاصرتهم له وخوضهم المعارك ضده وقتلهم لأصحابه وأنصاره ومحاولتهم اغتياله والقضاء على كل مشروعه.

٢- المحافظة على الدماء والأعراض: فرسول الله ﷺ أراد لهذا الفتح أن يكون نموذجاً وتجسيداً لمكارم الأخلاق في الإسلام، فقد كان باستطاعته أن يدخل مكة بالقوة وقد جاءها في عشرة الآف مقاتل، لكنه أعلن أن الموقف ليس للانتقام والكراهية، بل إن الناس وأموالهم وأرزاقهم وممتلكاتهم في أمنٍ وأمان فنادي فيهم مقولته المشهورة: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن^(١).

وفي رواية أن أحد قادة جيش المسلمين أخذ ينادي حين دخول مجموعته العسكرية مكة من إحدى مداخلها: اليوم يوم الملحمة، اليوم تسيى الحُرمة، فغضب رسول الله ﷺ لهذا الشعار وقال ردّاً عليه: اليوم يوم المرحمة^(٢)، ولم يكتفي بذلك بل أمر بأخذ اللواء منه ودفعه إلى شخص آخر تأديباً له.

٣- التواضع عند النصر: فالانتصار عند غير المسلمين يكون مدعاه للتكبر والتعالي والإستثمار وفرض القرارات الجائرة والإنقامية والغفلة

١- مستدرك سفينة البحار، ج ٨، ص ١٠٩ .

٢- المغازي، ج ٢، ص ٨٢١ - ٨٢٢ .

عن الله، بينما نرى أنّ رسول الله ﷺ لم - أشرف على مكّة ورأى منازلها إغورقت عيناه بالدموع، فانحنى تواضعًا لله وشكراً، وأنه لم - دخل الكعبة فإنّ أول ما قام به أن صلّى رکعی شكر الله تعالى.

٤ - الوفاء: عندما دخل رسول الله ﷺ مكّة في موكب عظيم وجليل دخلها من ناحية يقال لها "آذار" وهي أعلى نقطة في مكّة، فضرب له قبة عند قبر عمّه أبي طالب ليستريح فيها، وقد أصرّوا عليه أن ينزل في بعض بيوت مكّة فأبى^(٦)، وهذا الموقف منه ﷺ إنما كان لشدة محبته لأبي طالب ووفاءً لدوره في رعاية رسول الله ﷺ وحمايته الرسالة في بدايات الدعوة.

١- الإمتناع، ج ١، ص ٣٨٠

المحاضرة الثامنة:

ملامح عامة من شخصية أمير المؤمنين عليه السلام

المناسبة: استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام .

التاريخ: الواحد والعشرون من شهر رمضان المبارك.

الهدف

الإضافة على بعض الصفات والسمجايا النبيلة في شخصية أمير المؤمنين عليه السلام .

تصدير الموضوع

عن رسول الله ﷺ : "من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب".^(١)

١- الغدير، الاميني، ج ٣، ص ٣٥٦.

المدخل

الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث عن مجمع الفضائل ومنتهى الكمال البشري، فهو رأية الهدى وإمام المتقين ووصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي الأمة من بعده، وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ عَلَيّاً مَنِي وَأَنَا مُنْهَى وَهُوَ وَلِيٌّ كُلِّ مُؤْمِنٍ⁽¹⁾، إِنَّ الْحَقَّ مَعَهُ يَدُورُ مَعَهُ كَيْفَمَا دَارَ⁽²⁾، وَهُوَ بَابُ مَدِينَةِ الْعِلْمِ⁽³⁾، وَلَوْلَاهُ لَمْ يَعْرِفِ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَهُوَ الَّذِي لَا يَغْضَبُهُ مُؤْمِنٌ وَلَا يُحِبُّهُ مُنَافِقٌ⁽⁴⁾، فَحَبَّهُ عَلَامَةُ إِيمَانٍ تَأْكُلُ الذُّنُوبَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارَ الْحَطَبَ، وَبِغُضَّهِ عَلَامَةٌ نُفَاقٌ تَحْبَطُ الْأَعْمَالَ فَلَا يَقِيمُ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا".

محاور الموضوع

ونحن هنا سنقتصر على روایة واحدة يشير فيها ضرار بن حمزة إلى بعض مزايا أمير المؤمنين عليه السلام وسجاياه الكريمة:

إن معاوية سأله ضرار بن حمزة بعد موته الإمام علي عليه السلام عنه فقال صفت لي علياً، فقال: أو تعفيني؟ فقال: صفة، فقال: أو تعفيني؟ فقال:

1- مقام الامام علي، نجم الدين العسكري، ص ٢٩.

2- خلاصة عبرات الانوار، السيد حامد النقودي، ج ٧، ص ١٦٦.

3- مدينة المعاجز، السيد هاشم البحري، ج ١، ص ٥٢٩.

4- شرح الاخبار، القاضي المغربي، ج ١، ص ١٥٣.

لا أعفوك، قال: أما إذا لا بد فأقول ما أعلم منه:
 تحمل المسؤولية: "كان بعيد المدى شديد القوى"^(١).
 الحزم في المواقف: "يقول فضلاً ويحكم عدلاً"^(٢).
 العلم: "يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه"^(٣).
 وعن رسول الله ﷺ: أنا مدينة العلم وعلىّ بابها^(٤)، ولطالما كان عليّ عالياً يخاطب
 أصحابه: "سلوني قبل أن تفقدوني"^(٥).
 الخشوع: "يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير الدمعة"^(٦).
 التفكّر ومحاسبة النفس: "طويل الفكرة، يقلّب كفيه، ويُخاطب نفسه"^(٧).
 الأسوة والقدوة في الحياة: "يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب"^(٨). وقد قال
 مبيّناً زده: "ألا وإن إمامكم قد اكتفى من لباسه بظرميه ومن طعامه بقرصيه"^(٩).

- 1- مناقب الإمام أمير المؤمنين، ج ٢، ص ٥١.
- 2- ن.م. ج ٢، ص ٥١.
- 3- ن.م. ج ٢، ص ٥١.
- 4- الاملي، الشيخ الصدوق، ص ٤٢٥.
- 5- نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٣٠.
- 6- ن.م. ج ٢، ص ٥١.
- 7- ن.م. ج ٢، ص ٥١.
- 8- ن.م. ج ٢، ص ٥١.
- 9- مختصر بصائر الدرجات، ح ١٥٤.

التواضع: "كان والله كأحدنا يجيئنا إذا سألناه، ويبدأنا إذا أتيناه، ويأتيانا إذا دعوناه"⁽¹⁾.

الهيبة والوقار: "ونحن والله مع تقربيه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبةً، ولا نبتداه عظمةً"⁽²⁾.

الإهتمام بالملظاهر: "إن تبسم فعن اللؤلؤ المنظوم"⁽³⁾.

علاقته بأهل الدين والإيمان: "يعظم أهل الدين"⁽⁴⁾، فقد روي: من عظم دينه عظم إخوانه ومن استخفف بدينه استخفف بإخوانه⁽⁵⁾.

علاقته بالفقراء والمساكين: "ويحبّ المساكين"⁽⁶⁾، وفي الرواية عن رسول الله ﷺ: "يا عليّ إنّ الله..... وهب لك حبّ المساكين، فرضوا بك إماماً ورضيت بهم أتباعاً"⁽⁷⁾.

العدل وعدم التحيز: "لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله"⁽⁸⁾.

عزوفه عن الدنيا: "وكأني أسمعه وهو يقول: يا دنيا أبى تعرّضت، أم

1- من خصائص أمير المؤمنين وفضائله، ص ١٥٨.

2- اضواء على عقائد الشيعة الامامية، ص ١٢٦.

3- ن.م. ج ٢، ص ٥١.

4- ن.م. ج ٢، ص ٥١.

5- الامالي، الشيخ الطوسي، ص ٩٨.

6- نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٣٠.

7- الامالي، الشيخ الصدوق، ص ٦٥٥.

8- ن.م. ج ٢، ص ٥١.

إلي تشوقت، هيئات هيهات غري غيري قد بايتك ثلثاً لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير،
وعيشك حقير، وخطرك كثير^(١).

إشعار المرء نفسه بالتقصير أمام أهوال الآخرة: "آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة
الطريق"^(٢).

١- ن.م. ج ٢، ص ٥١.

٢- ن.م. ج ٢، ص ٥١.

المحاضرة التاسعة:

خصائص القرآن في القرآن

المناسبة: نزول القرآن.

التاريخ: في ليلة القدر المباركة.

الهدف:

التعريف بأهم خصائص ومميزات القرآن الكريم كما وردت فيه، وبيان فضل تعلم القرآن وتعليمه.

تصدير الموضوع:

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(١)

المدخل

القرآن الكريم هو خاتمة الرسالات ومعجزة النبي ﷺ، وهو الكتاب

١ - ابراهيم .

الذي تفرد بسعادة الإنسان في الدنيا ونجاته في الآخرة، فلا يمكن لكتابٍ آخر أو رسالةٍ أخرى أن تمنح الإنسان ما يمنحه إياته القرآن الكريم، وقد عبر رسول الله ﷺ عن ذلك بقوله: "جئتمكم بخير الدنيا والآخرة"⁽¹⁾.

وأشار القرآن الكريم إلى هذا التفرد عندما ذكر الظلمات بصيغة الجمع، بينما ذكر النور بصيغة المفرد في قوله تعالى: ﴿إِلْخَرَجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾⁽²⁾، وفي آية أخرى يقول تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَنْتَهُوا السُّبُّلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾⁽³⁾.

محاور الموضوع:

خصائص القرآن في القرآن

١- أفضل سبل الهدایة: قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلنَّاسِ هِيَ أَفْوَمُ﴾⁽⁴⁾. وهو الأفضل كونه خاتم الرسالات الصادرة عن الله تعالى، وأما الكتب الوضعية فلا يمكن لها ضعيتها الإلحاد بأبعاد شخصية الإنسان كما الله خالق الإنسان.

١- الامالي، الشيخ الطوسي، ص ٥٣٨.

٢- ابراهيم .١

٣- الانعام .١٥٣

٤- الاسراء .٩

- ٢- جامع لكافة المعارف: قال تعالى: ﴿تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^(١)، وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: "من أراد علم الأولين والآخرين فليقرأ القرآن"^(٢)، وجماعيته تعني أن الله أودع كتابه الخطوط العامة التي من شأنها حلّ وعلاج أي حادثة أو إشكالية شرط التقيد والإلتزام بهذه الخطوط.
- ٣- مصدقٌ ومكملٌ للرسالات السابقة: قال تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ النُّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾^(٣)، فالقرآن ليس مستقلًا عن حركة الأنبياء والرسل السابقين، بل هو جزء منها والجزء المتمم لها، وكل ما كان قبله إنما هو مقدمة وتمهيد له.
- ٤- شفاء للمؤمنين وخسارة للظالمين: قال تعالى: ﴿وَنَنْزَلُ مِنَ الْقُرْآنَ مَا هُوَ شَفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾^(٤)، وذكر الفيلسوف صدر المتألهين أن صفة الشفاء من الصفات الخاصة بالقرآن الكريم، وأن الله لم يصف كتاباً آخر بهذه الصفة.
- ٥- أحسن الحديث: قال تعالى: ﴿الَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾^(٥)، لإته يقدم للإنسان سبيل خلاصه مستفيداً من تجارب الماضين وعبر الحاضر.

١- النحل .٨٩

٢- ميزان الحكم، الريشهري، ج ٣، ص ٢٥٢ .

٣- آل عمران .٣

٤- الإسراء . ٥٧

٥- الزمر . ٢٣

٦- هدىً ورحمةً: قال تعالى: ﴿... وَهُدًىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)، فهو يفتح له آفاق الهدایة والتفكير والتدبر في هذا الوجود ويقرّبه من الله تعالى.

٧- حياة النفوس: قال تعالى: ﴿إِنَّتَحِبُّوْا لِلّهٗ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّيْكُمْ﴾^(٢)، بمعنى يقضي على الأمراض الأخلاقية والنفسية و يجعل من الإنسان إنساناً كاملاً. فضيلة تعلم القرآن وتعلمه وحفظه

تعلم كتاب الله وتعلمه من الأمور التي ينبغي الإهتمام بها سيّما على مستوى الأولاد والحياة الأسرية ومدارسنا ومراكزنا الدينية والتربوية.

عن الإمام الصادق عَلَيْهِ الْكَفَافُ : "ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن أو يكون في تعلّمه"^(٣).

وعن رسول الله ﷺ : "ألا من تعلم القرآن وعلمه وعمل بما فيه فأنا له سائق إلى الجنة"^(٤). وعنده ﷺ : "من أعطاه الله حفظ كتابه فظن أن أحداً أعطي أفضل مما أعطي فقد غمض أفضل النعمة"^(٥).

١- يonus .٥٧

٢- الانفال .٢٤

٣- الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٦٠٧.

٤- كنز العمال، ٢٣٧٥ .

٥- كنز العمال، ٢٣١٧ .

المحاضرة العاشرة:

القدس في معركة الوعي السياسي

المناسبة: يوم القدس العالمي.

التاريخ: آخر جمعة من شهر رمضان المبارك.

تصدير الموضع:

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾. (١)

المدخل

لأنّ شهر رمضان هو أفضل الشهور، والعشر الأواخر منه هي أفضل الأيام، ويوم الجمعة له برّكاته الخاصة أعلن الإمام الخميني هذا اليوم يوماً عالمياً للقدس، ليؤكد أنّ قضية فلسطين قضية

عبادية - سياسية

. ١- الإسراء، ١.

تنطلق من قيم الإسلام الحمدي الأصيل الذي يدعو إلى مقارعة الظلم والطغاة، بل إنّ هذه القضية اليوم من أوجب الواجبات التي ينبغي العمل لها، وأكثر القضايا أجراً وثواباً وقرباً بين يدي الله تعالى.

ولإحياء هذا اليوم إنما يكون بإبراز الغضب من أعمال وسياسات هذا الكيان والتنديد بها والقيام بالمسيرات الإحتجاجية وتعريف الناس بجرائم هذا العدو، ونشر الكتب والصور والإصدارات التي تبيّن فظاعة ما يقوم به هذا العدو الغاصب، وقد أكّد الإمام الخميني على ذلك قائلاً: من واجب العلماء والخطباء أن يذكّرّوا الناس في المساجد والأوساط الدينية بجرائم إسرائيل.

محاور الموضوع:

ثوابت الصراع مع الكيان الإسرائيلي الغاصب

ومن المناسب في هذه المناسبة التذكير بالثوابت الأساسية التي لا يجوز الحياد عنها:

- ١- التذكير باغتصاب فلسطين وأهّا حقّ الفلسطينيين، والتأكيد على أنّ هذه القضية ليست خاصة بالفلسطينيين، بل قضية ينبغي على كلّ المسلمين والعرب التحرّك للعمل على استرجاع الأرض المقدّسات،

ولا يجوز لأيّ شخص أو دولة أو جهة مهما علا شأنها التفريط بهذا الحقّ الذي هو ملك المسلمين والعرب كافة.

٢- عدم جدوايّة المساعي الدبلوماسيّة في الوصول الى حلّ، فإنّ هذه المساعي وعلى فترة العشرات السنين لم تزيد الشعب الفلسطيني سوى المزيد من التشرد والضياع والإبعاد عن قضيّته، فلا جدوى فعليّة لهذا المسعى سيّما وأنّا نرى هذا الكيان الصهيونيّ يرفض الإستجابة للعديد من القرارات الدوليّة ويضرب بها عرض الحائط.

٣- التأكيد على خيار المقاومة: وهو المبدأ الأهمّ الذي ينبغي التركيز عليه في إحياء يوم القدس العالميّ، وأدلّ دليل تجربة المقاومة في لبنان التي استطاعت أن تسجل النصر على العدو الصهيونيّ، هذه التجربة التي يجب تعليمها وتوعية الناس عليها وإدخالها في ثقافة كافة الشعوب العربيّة والإسلاميّة.

٤- عدوانية هذا العدوان وسياسته التوسيعيّة: فهو كيان قائم على الإجرام وارتكاب المجازر بحقّ الشعب الفلسطيني اللبناني، وسلسلة المجازر الطويلة بدءاً من مجزرة دير ياسين وقانا ٩٦ وصولاً إلى مجازر غزة ٢٠٠٨، وهو كيان لا يرضى بدولة فلسطين بل له أطماعه التي تصل إلى إسرائيل الكبرى الممتدة من النيل إلى الفرات كما يصرّح زعماء وقادة هذا الكيان، وربما تتعدّى إسرائيل الكبرى.

٥- خطر الکيان الصهیوني علی الأديان والمقدّسات: فهذا الکيان کيان عنصری يؤمن بأفضلیة عنصره علی كافة الشعوب مهما كانت أديانها ومقدّساتها، وأن لا قيمة إلا لمصالحه التي دونها تسقط كل الحرمات والمقدّسات، وهو لا يتورع عن الإستهانة بالأنبياء والكتب المقدّسة والمساجد ورجال الدين والأماكن المقدّسة إذا تعارض ذلك مع بعض مصالحه.

الحاضرة الحادية عشرة:

العيد دلالته وتجلياته

المناسبة: عيد الفطر السعيد.

التاريخ: الأول من شوال.

تصدير الموضوع

قال الإمام علي عليه السلام: "إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ مَنْ قَبْلَ اللَّهِ صَبَّاهُ وَشَكَرَ قِيَامَه" ^(١).

المدخل

مفهوم العيد من وجهة نظر الإسلام معناه انتصار الإنسان على نفسه من خلال أداءه لواجباته، ولذلك يكون العيد بعد القيام بالعبادة، والفرح إنما يكون بهذا الانتصار، قال تعالى:

﴿يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِتَصْرِيرٍ﴾

١- وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٣٠٨.

الله ﷺ، لأن الإنتصار كما يكون في ساحات الجهاد الأصغر يكون كذلك في ساحات الجهاد الأكبر.

كان أصحاب رسول الله يدعون شهراً رمضان بالبكاء كمن يفقد عزيزاً، وذلك لانتهاء مهلة مضاعفة الأجر والثواب، هذه المهلة التي كانت فرصة لتهذيب النفس ولجم شهوتها والإنتصار على غرائزها.

محاور الموضوع

ما ينبغي التحلّي به في يوم العيد

لم - أـ كان العيد شعيرة دينية من شعائر الله تعالى لزم إبراز هذه الشعيرة بكل المظاهر الدينية من الصلاة جماعة والتكبير والتهليل والتحميد وقراءة الأدعية المستحبة، فعن رسول الله ﷺ : " زَيَّوْا العِيَدَنِ بِالْتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالْتَّحْمِيدِ وَالْتَّقْدِيسِ " .⁽²⁾

ولا بدّ بعد العبادة الطويلة التي قمنا بها في هذا الشهر وما تركت من أثرٍ على النفوس والقلوب من تجلّي هذه الآثار على عددٍ من مستويات أهمّها:

1- الروم ٣

2- ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٣، ص ٢١٩٨ .

١- على المستوى الفردي: أن يكون العيد يوم معايدة يعاهد الإنسان ربه على أن يبدأ صفحة جديدة من السلوك والعمل الخالي من الذنب، وأن لا يرجع إلى غيّ أو ضلالٍ أو اخراطي أو ظلمٍ أو أي سلوكٍ تبعده عن رضا الله تعالى، وهذا هو العيد الحقيقي كما ورد عن أمير المؤمنين علیه السلام: "كل يوم لا يعصي الله فيه فهو عيد".^(١)

٢- على المستوى الأسري: ينبغي أن تتجلى صلة الرحم وزيارة الأقارب في هذا اليوم لا سيما الوالدين والإهتمام بالزوجة والأولاد، ونحرص على توطيد العلاقات داخل الأسرة، فعن الإمام الباقر علیه السلام: "تزاوروا في بيوتكم فإن ذلك حياة لأمرنا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا".^(٢)

كما يستحب الإهتمام بالتزين في اللباس والمظهر وإدخال السرور والفرح على نفوس الأولاد والأطفال حتى يقترب العيد في نفوسهم بهذه المعاني، ويحرص على تقديم التهاني والتبريكات وتقبيل الأطفال وتقديم المدح والقيام بكل ما من شأنه أن يشيع جو الإلفة والمحبة والود.

٣- على المستوى الاجتماعي: أهم ما يجب المبادرة إليه هو نبذ الخلافات وإشاعة روح المودة والتسامح والتصالح، فلا ينبغي أن يبقى متخاصمين، ولا نترك قطيعة أو بغضّاء بين المؤمنين إلاّ ونعد على إزالتها يوم العيد.

١- نجح البلاغة، ج ٤، ص ١٠٠ .

٢- الحصال، الشيخ الصدوق، ص ٢٢ .

كما ينبغي الرأفة بالفقراء والمحاجين الذين لا يقدرون على توفير الحاجات المادية المطلوبة ومساعدتهم ليشاركون إخوانهم بهذا الفرح، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام : "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كرب الآخرة وخرج من قبره وهو ثلج الفؤاد"^(١).
ولا بدّ من عيادة المرضى ومواساتهم لا سيّما الجرحى، وزيارة أهل القبور لا سيّما قبور الشهداء.

كما لا ننسى الدعاء للمجاهدين المرابطين على الثغور حفظاً لكرامة الأمة وعزّتها، الذين يمضون يوم العيد مع بنادقهم وفي متابسيهم.

١- الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١٩٩.

الفهرس

٥	المقدمة
٦	الحاضرة الأولى:
١٠	الحاضرة الثانية:
١٤	لماضية الثالثة:
١٨	الحاضرة الرابعة:
٢٢	الحاضرة الخامسة:
٢٦	الحاضرة السادسة:
٣٠	الحاضرة السابعة:
٣٤	الحاضرة الثامنة:
٣٨	الحاضرة التاسعة:
٤٢	الحاضرة العاشرة:
٤٦	الحاضرة الحادية عشرة:
٥٠	الحاضرة الثانية عشرة:
٥٤	الحاضرة الثالثة عشرة:
٥٧	الحاضرة الرابعة عشرة:
٦٢	الحاضرة الخامسة عشرة:
٦٧	الحاضرة السادسة عشرة:
٧١	الحاضرة السابعة عشرة:
٧٥	الحاضرة الثامنة عشرة:
٨٠	الحاضرة التاسعة عشرة:
٨٤	الحاضرة العشرون:

٨٨	الحاضرة الواحدة والعشرون:
٩٢	الحاضرة الثانية والعشرون:
٩٦	الحاضرة الثالثة والعشرون:
١٠١	الحاضرة الرابعة والعشرون:
١٠٥	الحاضرة الخامسة والعشرون:
١٠٩	الحاضرة السادسة والعشرون:
١١٣	الحاضرة السابعة والعشرون:
١٢١	الحاضرة التاسعة والعشرون:
١٢٥	الحاضرة الثلاثون:
١٣١	الحاضرة الأولى:
١٣٥	الحاضرة الثانية:
١٣٩	الحاضرة الثالثة:
١٤٣	الحاضرة الرابعة:
١٤٧	الحاضرة الخامسة:
١٥١	الحاضرة السادسة:
١٥٥	الحاضرة السابعة:
١٥٩	الحاضرة الثامنة:
١٦٤	الحاضرة التاسعة:
١٦٨	الحاضرة العاشرة:
١٧٢	الحاضرة الحادية عشرة:
١٧٦	الفهرس